

يعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطَّهدة اتحدوا!

دمشق . ص . ب (35033) . تلاكسي (3349208) . أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) . بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

الاشتراكية هي الحل الاجتماع الوطني التاسع لوحدة الشيوعيين السوريين

دمشق ٢٦/١١/٢٠١٠

التفاصيل 4-7



◀ النقابات في الاجتماع التحضيري:

التمسك بالقطاع العام يعني حماية القرار السياسي ... 2

◀ أسرار جديدة تتكشف في قضية اغتيال الحريري..

الهدف ضرب المقاومة وإشعال حرب مذهبية ... 10

اعتصام حاشد لأهالي كفرون

احتشد طوال يوم الثلاثاء ٢٠١٠/١١/٣٠ جمهور غفير من أهالي كفرون ومشتى الحلو والقرى المحيطة بهما بالمئات عند أطراف غابة الشهيد باسل الأسد في الكفرون، احتجاجاً على محاولة المتعهد البدء بتنفيذ مشروع مكب القمامة الذي تحاول بعض الجهات في محافظة طرطوس إقامته في المنطقة رغم الاعتراضات الشعبية الكبيرة عليه.

مكب النفايات هذا، الذي اعتمدته المحافظة دون أية دراية بآثاره الكارثية، وأولت أمره إلى متعهد، يقع عند مدخل الكفرون من جهة الغرب، في قلب غابة الشهيد باسل الأسد، وكأن غاية من اعتدِه وحدد موقعه، تحويل المنطقة من مقصد سياحي خلّاب صيفاً وشتاءً، إلى رقعة موبوءة مهجورة تعج بالحشرات والجراثيم، وتخنفها الروائح الكريهة مع كل نسمة هواء تهب من جهة الغرب!!.

وكان الأهالي قد اعترضوا على وجود هذا المكب منذ توارد الأخبار عنه، فرفعوا العديد من العرائض الراضية، وقدموا الكثير من الاحتجاجات للجهات المعنية، ولكن ذلك لم يجد نفعاً، مما اضطرهم أخيراً لمواجهة محاولات المتعهد بالتنفيذ عبر الاعتصام والاحتشاد، والتصدي المباشر للمتعهد وآلياته وجها لوجه.

وقد علمت قاسيون من خلال مراسليها المتواجدين في قلب الحدث، أن الأهالي المعتصمين ظلوا مصرين على ممانعة التنفيذ رغم كل التطمينات والتسويفات، مؤكدين أنه لن يسمحوا بذلك مهما كان الثمن!! ولعل هذا ما دفع بعض الجهات المسؤولة للمساعدة لعقد اجتماع في شعبة الحزب بمشتى الحلو، ضم المختارين ورؤساء الجمعيات الفلاحية وبعض مدراء المؤسسات الحكومية وبعض الوجوه الاجتماعية لمناقشة الموضوع، حيث خرج الجميع بخلاصة واحدة، هي ضرورة عدم تنفيذ المكب في الموقع المشار إليه أعلاه.. وهو ما تم رفعه كمطلب عام إلى الجهات المسؤولة.

يذكر أن قاسيون كانت قد تابعت هذا الملف عبر أكثر من تغطية، رافعة صوت الأهالي إلى المسؤولين.. ولكن لم يلق كل ذلك آذاناً صاغية حتى الآن.

عبر الانترنت عملية حسابية بسيطة



جاء في الأخبار أن دولة عربية (أول حرف من اسمها السعودية) عقدت صفقة مع الولايات المتحدة الأمريكية لشراء أسلحة بقيمة ٦٠ مليار دولار. ولأنني بطبيعتي لست سياسياً ولا أحب التدخل في السياسة واحترم القرارات السيادية لأي دولة في العالم، فإنني لست بصدد مناقشة جدوى شراء هذه الأسلحة من عدمها، ولكني أحببت فقط أن أذكر القارئ المحترم بمعنى الرقم ٦٠ مليار دولار كي تكون الصورة أوضح:

- لو قسم هذا المبلغ على جميع المسلمين في العالم لنال كل منهم ٦٠ دولاراً
- هذا المبلغ يكفي لشراء ٦ ملايين سيارة متوسطة الحجم
- هذا المبلغ يكفي لشراء ٣٠٠ طائرة نقل ركاب من نوع بوينغ ٧٧٧
- هذا المبلغ يكفي لبناء مليوني شقة سكنية مساحتها لا تقل عن ١٠٠ متر مربع.
- هذا المبلغ يكفي لبناء ٦٠٠٠ مستشفى بأحدث معدات العالم الطبية.
- هذا المبلغ يكفي لشراء ٣٠٠ مليون طن من الحنطة.
- هذا المبلغ يكفي لبناء ٤٠ برجاً مشابهاً لبرج «الشيخ خليفة» في دبي.
- هذا المبلغ يكفي لشراء مليونين وأربعمائة ألف كيلوغرام من الذهب (٢٤ ألف طن).

ولكن الأهم من هذا كله أن هذا المبلغ سيؤمن ٧٧.٠٠٠ وظيفة في أمريكا لمدة ١٠ سنوات.

د. محسن العبيدي الصفار

بلاغ عن الاجتماع الوطني التاسع للجنة

الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

تحت شعار «الاشتراكية هي الحل»، انعقد في دمشق يوم الجمعة ٢٦/١١/٢٠١٠، الاجتماع الوطني التاسع للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين، بمشاركة ٣٢٩ عضواً منتخباً من قرابة عشرة آلاف ناخب من جميع البلدات والقرى والمدن والمحافظات السورية باستثناء القنيطرة والرقّة.. وحضر الاجتماع ٢٠ مراقباً وضيافاً، من سورية ولبنان ومصر.

استهل الاجتماع، الذي تميز بحضور لافت للشابات والشباب، بالنشيد الوطني للجمهورية العربية السورية، والوقوف دقيقة صمت تكريماً لشهداء الحزب والوطن والمقاومين الأبطال في الجولان ولبنان وفلسطين والعراق.

وقدم الرفيق د. قدرى جميل خلال الجلسة الافتتاحية، التقرير العام لمجلس اللجنة الوطنية حول الفترة الممتدة بين الاجتماعين الوطنيين الثامن والتاسع، تضمن عرضاً شاملاً للتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية، ولمسار عملية وحدة الشيوعيين السوريين والحوار القائم مع الحزب الشيوعي السوري - فصيل النور.

وألقيت في الاجتماع كلمات تحية من الحزب الشيوعي اللبناني والحزب السوري القومي الاجتماعي والحزب الشيوعي السوري وحركة اليسار الوطني العراقي وحركة اليسار المصري المقاوم، كما تم تكريم عدد من الشيوعيين الرواد من مختلف المنظمات على امتداد أرض الوطن.

انتخب الاجتماع هيئة رئاسته بالإجماع، وأقر مشروع نظام إدارة الجلسات وجدول أعماله.

بعد التأكد من نصابه وشرعيته وتشكيل لجانته المختصة، ناقش الاجتماع عبر عشرات المداخلات المقدمة من الوفود والأفراد، مع مقترحاتهم وتعديلاتهم، التقرير العام المقدم له، وتقريري التعديلات على الموضوعات البرنامجية واللائحة التنظيمية وأقرها بالإجماع. وشددت المداخلات على ضرورة نهوض الشيوعيين السوريين وكل القوى الوطنية الشريفة في البلاد إلى مستوى التحديات الداخلية والخارجية المنتصبة أمام البلاد، وفي مقدمتها الوضع المعيشي المتردي تحت وطأة السياسات الليبرالية المتبعة تزامناً مع التهديدات الخارجية امبريالياً وصهيونياً.

وانتخب الاجتماع الوطني التاسع مجلس اللجنة الوطنية الجديد مكوناً من ٦٠ رفيقاً ورفيقة، والمحكمة الحزبية مكونة من خمسة رفاق، واختتم أعماله بالنشيد الأممي.

دمشق ٢٦/١١/٢٠١٠

الاجتماع الوطني التاسع

للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

بهرارة

ماذا يريد العمال من المؤتمرات النقابية القادمة؟

◀ عادل ياسين

جاء الاجتماع الذي عقدته قيادة الاتحاد العام لنقابات العمال مع الكوادر الرئيسية في الحركة النقابية، في إطار التحضير لعقد المؤتمرات النقابية السنوية القادمة، والتي سيتم فيها عرض حصيلة عملها ونشاطها النقابي وما قامت به خلال عام أمام أعضاء المؤتمرات.

والمعتاد في مثل هذه المؤتمرات أن تقدم كل نقابة مهنية تقريرها السنوي الذي يتضمن بشكل أساسي أهم القضايا المطبلة للعمال، وما يعترض تحقيق هذه المطالب من صعوبات ومعوقات.

في هذا السياق أشار رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال إلى الخطوط العامة التي من المفترض أن تتضمنها جداول أعمال المؤتمرات، وهي الخروج عن الروتين المعتاد، وأن تلامس المؤتمرات القضايا المطبلية للعمال، وتبتعد عن الخطابات المثيرة، متسلحة بالمعرفة للتعبير عن المواقف النقابية الصحيحة . بهذا الصدد يمكن القول إن ما يعيق تنفيذ المطالب العمالية التي تطرح سنوياً بشكل متكرر دون الوصول إلى نتائج حقيقية تنعكس على حقوق العمال المطالب بها إيجاباً، هي السياسات الاقتصادية الليبرالية التي تنتهجها الحكومة منذ ما قبل الخطة الخمسية العاشرة وما تلاها، وهذه السياسات تلعب دوراً أساسياً في الهجوم على حقوق ومكاسب العمال وتقليصها، وهو ما جعل مشكلتي الفقر والبطالة تتفاقمان، وقد اعترفت الحكومة بفشلها في حل هاتين القضيتين من خلال الخطة الخمسية العاشرة، والاعتراف بالفشل يعني أن السياسات المتبعة لا تتوافق مع مصالح ذوي الدخل المحدود، ومنهم أبناء الطبقة العاملة التي أصابها النصب الأكبر من الأضرار، ليس في حقوقها ومكاسبها ومستوى معيشتها فقط، بل في مكان عملها أيضاً، ولكن الأمر الضروري الذي يشده العمال من انعقاد المؤتمرات النقابية ومن نضال الحركة النقابية، هو الدفاع عن الأجور وتحسينها وزيادتها، خصوصاً أنها أصبحت فاقدة لقيمتها الحقيقية نتيجة التضخم وارتفاع الأسعار الجنوني، وعدم تناسبها المطلق مع تكاليف المعيشة المتزايدة باستمرار، حيث لم يعد بإمكان ذوي الدخل المحدود بأجورهم الزهيدة تغطية ولو جزءاً قليلاً من تكاليف المعيشة الضرورية لإعادة إنتاج قوة عملهم مرة أخرى. مؤتمر الإبداع الوطني الذي عقده الاتحاد العام لنقابات العمال عام ١٩٨٧ أوضح من خلال دراسة السلة الغذائية وتكاليفها، أن حاجة الفرد الغذائية في اليوم هي /٢٤٠٠/ حريرة، وتكاليفها الشهرية لأسرة مكونة من خمسة أفراد يقارب الـ(١٥) ألف ليرة سورية)، بينما وسطي الأجور في سورية يقارب الـ(١١) ألف ليرة سورية)، وحسب الدراسات التي قدمتها الحكومة نفسها، فإن حاجة الأسرة من الإنفاق تتراوح بين /٢٥. ٢٣/ ألف ليرة سورية.

وهذا يعني أن هناك فارقاً كبيراً بين وسطي الدخل ووسطي الإنفاق، والفارق يزداد كلما أمنت الحكومة وتقدمت أكثر بسياساتها الليبرالية التي خبرتها الطبقة العاملة جيداً ولم تعد تنطلي عليها .

إذاً ألا تستحق قضية الأجور أن تكون القضية الأولى المفترض بالنقابات التصدي لها، وبحثها في المؤتمرات النقابية لاستنباط المهمات، وآليات العمل الكفيلة في التقليل من الفارق بين وسطي الدخل ووسطي الإنفاق لذوي الدخل المحدود؟

إن المقاييس العمالية تؤكد لكي يحدث توازن بين الدخل والإنفاق، بحيث تكون نسبة الأجور تساوي ٤٠٪ من الدخل الوطني، وهي لا تساوي الآن في أحسن أحوالها ٢٠٪ وهذا يعني خللاً فظيعاً في توزيع الدخل الوطني لمصلحة رؤوس الأموال التي زادت من تركزها بأيدي قلة قليلة تستأثر بالنصيب الأكبر من الدخل الوطني (الأرباح)، مما يعيق الاقتصاد الوطني عن تحقيق النمو المطلوب لتطوير القوى المنتجة، وتطوير الاقتصاد الحقيقي في الزراعة، والصناعة، الذي يلعب دوراً مهماً في القضاء على البطالة والفقر في حال تخليصه من النهب والفساد الكبيرين، اللذين استوطنا في اقتصادنا الوطني بسبب سيادة علاقات الإنتاج الرأسمالية المشوهة، والذي عمقته أكثر السياسات الليبرالية مما أدى إلى كوارث حقيقية على شعبنا وعلى الاقتصاد الوطني، المطلوب منه إنجاز متطلبات الصمود، والمقاومة في وجه العدوان الإمبريالي الأمريكي ـ الصهيوني، حيث الجزء الهام والأساسي في هذا الصمود تأمين متطلبات الشعب السوري من مستوى معيشة يحقق كرامته في وطنه.

إن قضية الأجور هي قضية وطنية من الدرجة الأولى، وهي تحمل القوى الوطنية، وفي مقدمتها الحركة النقابية، مسؤولية استثنائية في ظروف استثنائية وضعت سورية بحكم موقعها الجغرافي، ومواقفها السياسية الراضنة للمشاريع الاستعمارية قديمها وجديدها في مقدمة القوى الممانعة لهذه المشاريع العدوانية، مما يتطلب مواقف جريئة من الحركة النقابية في التصدي للسياسات الليبرالية وعدم التصالح معها تحت أي شعار تروج له الحكومة لتميرير سياساتها الاقتصادية- الاجتماعية.

إن المؤتمرات النقابية هي فرصة جيدة لإعادة النظر بالخط الذي تسير عليه الحركة النقابية، وفرصة مهمة لاستنهاض قوى الطبقة العاملة من خلال إعادة الاعتبار لدورها وتفعيله من أجل الدفاع عن حقوقها ومكاسبها الاجتماعية والاقتصادية والديمقراطية، فلم يعد مقبولاً وطنياً وعمالياً أي موقف وسط، بل لابد من الانحياز الكامل لخيار العمال النقيض لخيار قوى السوق وللنهج الليبرالي المدمر وفي ذلك خير للطبقة العاملة.. وللاقتصاد الوطني.

■ ■

الاجتماع التحضيري للمؤتمرات السنوية:

التمسك بالقطاع العام يعني المحافظة على القرار السياسي المستقل



يعيننا هو المرسلة واتخاذ قرارات بذلك». وفيما يتعلق بالأعضاء النقابيين الموجودين بمجالس الإدارات أكد عزوز أن «معظم المسؤولين يهتمونا عند حدوث أية مشكلة أن ممثلينا موجودون، فلماذا لم يعارضوا القرار أو الكتاب الفلاني؟»

وتساءل عزوز قائلاً: في هذه الحالة من يحاسب هؤلاء، أعضاء المكتب التنفيذي أم رئيس الاتحاد؟ أم.... لذلك فعلى ممثلينا في مجالس الإدارة: المتابعة اليومية لكل شاردة وواردة في هذه الإدارات.

أما أحمد الحسن عضو المكتب التنفيذي، فطالب بإقامة ندوات لفهم المصطلحات الاقتصادية الجديدة «مثل التشاركية والتنافسية..» وما شابه ذلك، مبيناً أن قانون العمل الجديد يجب أن يطبق مبدئياً على القطاع الخاص فقط، وخاصة وأنه لدينا

وإن كان للجهة يعطى لها، وإن كان الشاغر نسائياً فيعطى للمرأة.

وقال عزوز: الآن أصدرنا نظام العاملين، تمت فيه الموافقة والتوافق بين أحكام هذا النظام ونظام العاملين الموحد والقانون الجديد، ونحن في الحركة النقابية أمام تحد كبير في فهم وتطبيق قانون العمل الجديد على الرغم من أنه يطبق على المشترك والتعاوني والخاص، إلا أن هناك مطالبات بتطبيقه على العاملين في القطاع العام الصناعي.

وأضاف رئيس الاتحاد إن إقرار قرار لجنة المحكمة في قانون العمل كان مكسباً عمالياً، خاصة وأن عضو المجلس النقابي هو عضو في المحكمة، وأن هناك محاولات لإيجاد صيغة باختيار ممثلين في هذه اللجان، مشيراً أنه ليس هناك ارتياح من تشكيل هذه المحكمة لدى أرباب العمل ووزارة العدل. مبيناً «أن ما

أربعة عمال يموتون خنقاً؟!

لقي أربعة عمال حتفهم خنقاً بالغاز أثناء عملهم في تنظيف خزانات الغاز في قرية تل عدس التابعة لحقول النفط بالرميلان في محافظة الحسكة. والمؤسف في المسألة عدا قصة الموت القاسية، أن هؤلاء العمال كانوا يعملون بشكل يومي، ولكنهم غير مشمولين بالمظلة التأمينية أو النقابية التي يمكن أن تؤمن لهم حقوقهم، والتي فقدوها بموتهم نتيجة إهمال الجهات المسؤولة عن عمليات تنظيف خزانات الغاز.. والحادث المريع هذا ما كان ليحدث لو تمت فيه مراعاة تعليمات الصحة والسلامة المهنية، والتي يشكل اللباس المناسب جزءاً منها، لأنه يفترض قانوناً أن يلبس العاملون في مثل هذه المهن واقيات تمنع تسرب الغاز إلى الرئة، وبالتالي تحافظ على سلامة العامل من الاختناق، ولكن الإهمال وعدم المتابعة لأعمال خطرة كهذه من جانب المسؤولين عن الصيانة



ورشة عمل لتدريب العمال على مكافحة عمالة الأطفال في سورية:

عمالة الأطفال ظاهرة مقلقة ومكافحتها واجب وطني

والدولي، والعمل من أجل حماية الأطفال من سوء الاستغلال وسوء المعاملة. أحمد الحسن أمين شؤون العمل أشار إلى المخاطر التي يتعرض لها الطفل العامل من التحرش الجنسي والاغتصاب والتسول والاستغلال من جانب العصابات، إلى جانب الأمراض نتيجة العمل المبكر. وتوقف عند التحديات التي يأتي في مقدمتها الاعتراف بهذه الظاهرة على الصعيد الحكومي، وتفعيل دور المؤسسات في الرعاية والحماية، وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي تعالج الفقر والفقرء، وضعف الجهاز التفتيشي وعمل لجان مكافحة التسرب من التعليم.

استنتاجات هامة طرح سؤال مهم عن حجم العمالة على المستوى المحلي، وهل مكافحة عمالة الأطفال أصبحت

■ ■

شؤون نقابية

ملاحظات عليه، لوجود الكثير من النقاط غير الواضحة، مبيناً خشيته من أن يدمج الاقتصاد في القطاع العام والخاص مستقبلاً، ومشهداً على أن القطاع الخاص أصبح خطراً حقيقياً يهدد القطاع العام والحركة النقابية معاً .

وأكد عزت الكنج نائب رئيس الاتحاد أن مسؤولية النهوض بالحركة النقابية هي من مهمة كل نقابي في سورية، «القواعد النقابية حُملت القيادات النقابية هذه المهمة التي يجب أن تترجم بالعمل اليومي من خلال الثقة التي أعطونا إياها، لذلك فعلى الساحة تحديات كبيرة أمام الحركة النقابية، لذلك فإن عاملنا في القطاع الخاص في ظل هذه التغيرات يمارس عليه كل أنواع الضغط، والحكومة تتهمنا أننا حركة نقابية للقطاع العام فقط، علماً أن عمال القطاع الخاص يقارب عددهم أكثر من ٢/٣ مليون عامل، معظمهم غير منتسب للنقابات».

وأكد الكنج أن من يقع عليه المسؤولية في مواجهة الضغوط هي القيادات النقابية وليست القواعد النقابية، لذلك لابد من تقييم كل ممثلي العمال في الدوائر المختلفة، لأن القطاع العام اليوم ومنذ سنوات، يواجه صعوبات كبيرة وجمّة، لذا يجب الدفاع عنه والتمسك به لأنه الأقدر على استمرار القرار السياسي مستقلاً في هذا البلد، لذا يجب تحمل مسؤولياتنا جراء الواقع الذي وصل إليه هذا القطاع الحيوي والقوي.

■ ■

والمسؤولين عن تنفيذ تعليمات الصحة والسلامة المهنية، أودى بحياة العمال الأربعة، وهم من عائلة واحدة، حيث كانت الفاجعة كبيرة لعائلتهم.

السؤال الذي يطرح نفسه، إلى متى يبقى الاستهتار بحياة العمال وعدم حمايتهم من المخاطر المهنية التي تكون في كثير من الأحيان مميتة؟ وهذا السؤال نوجهه إلى النقابات وإلى وزارة النفط وإلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وهي الجهات التي تتحمل المسؤولية المباشرة عن حدوث مثل هذه الإصابات القاتلة؟

إننا ندعو الجهات تلك إلى العمل على تأمين حقوق العمال وتأمين التعويض المجزي لأهالي العمال (القتلى)، ومحاسبة المقصرين عن مراقبة ومتابعة مثل هذه الأعمال الخطرة دون تأمين مستلزمات العمل والحماية من المخاطر التي تقي العمال من الإصابة والموت بأشكال مختلفة.

العمال الشهداء هم: كهدار قاسم/ ١٩ سنة، علي قاسم/ ٢٣ سنة، سيبان قاسم ٢٥ سنة، علي سعيد حمد ٢٣سنة.

■ ■

مواد إيجابية من

قانون العمل الجديد

رقم ١٧»

المادة (٥٧/أ): لا يجوز توجيه الإخطار إلى المرأة العاملة خلال إجازة الأمومة، وكذلك إلى العامل خلال مدة إجازته، ولا تحتسب مهلة الإخطار إلا من اليوم التالي لانتهاء إجازة العامل أو إجازة الولادة.

المادة (٦١): لا يعتد باستقالة العامل إلا إذا كانت مسجلة من قبل العامل لدى ديوان المديرية المختصة، وللعامل المستقيل أن يعود، ولمرة واحدة، عن استقالته كتابة خلال أسبوع من تاريخ إخطار صاحب العمل للعمال بقبولها، وفي هذه الحالة تعتبر الاستقالة كأن لم تكن.

المادة (٦٧/أ): لا يجوز لصاحب العمل أن يسرح عاملاً لأي سبب من الأسباب التالية: (١) ممارسة العمل النقابي، أو تنظيم أنشطة نقابية من قبل العامل النقابي المرشح أو المشاركة فيها . (٢) قيام العامل بنشاط انتخابي. (٣) رفع شكوى أو المشاركة في رفع دعوى ضد صاحب العمل تظلماً من إخلال بالقوانين أو أنظمة العمل أو اللوائح. (٤) العرق أو اللون أو الجنس أو الحالة الاجتماعية أو المسؤولية العائلية أو الحمل أو الدين أو المذهب أو الرأي السياسي أو الانتماء القومي أو الأصل الاجتماعي.

■ ■

محافظة حمص تتراجع عن الخطأ بخطأ آخر

◀ يوسف البني

في تفسير محرّف وتنفيذ مغاير لما جاء في بنود البلاغ رقم ١٠/ لرئاسة مجلس الوزراء تاريخ ١٩/٤/٢٠٠٤ الداعي إلى تنظيم الحرف والمهن ونقل ما يجب نقله إلى المناطق الصناعية والحرفية، وترخيص أو تسوية أوضاع المنشآت التي يمكن ترخيصها خارج هذه المناطق، قامت محافظة حمص بإغلاق وتشميع المحلات الحرفية والمهنية في منطقة وادي النضارة في ريف حمص التي تضم أكثر من إحدى عشرة قرية، لإلزام أصحابها بالانتقال إلى المنطقة الصناعية في حسياء، التي تبعد عنهم مسافة طويلة.



في عملية التفاف واضحة على عدم قانونية هذه الضريبة. وجاء في التعميم: «السادة رؤساء الوحدات الإدارية والبلديات: لاحقاً لتعميمنا رقم ٧٠١/و/١٠/٥ تاريخ ٢٠١٠/٥/٥ وتعميمنا رقم ٢٣٠٣/ص/١٠/٥ تاريخ ٢٠١٠/٦/٢٨ وتعميمنا رقم ٥٩٠٦/ب/١٠/٥ تاريخ ٢٠١٠/٨/٢٩ المتعلقة بمعالجة أوضاع المهن المقلقة للراحة والمضرة بالصحة العامة والمشار فيهم إلى ضرورة تحصيل سلفة مقدارها مائة وخمسون ألف ليرة سورية على دفعتين، الأولى تسدد فوراً بمبلغ مائة ألف ليرة سورية، والثانية بعد ستة أشهر بمبلغ خمسين ألف ليرة سورية، وهذه السلفة (ستحسب) من سعر المقسم الذي (سيخصص) للحرفي في المناطق الحرفية أو الصناعية (المزمع إقامتها مستقبلاً). وسنداً لموافقة المكتب التنفيذي لمجلس المحافظة بجلسته رقم ٨٧/ تاريخ ٢٠١٠/١١/٣ نعلمكم: موافقتنا على تقسيط مبلغ السلفة المنوه عنها آنفاً على الشكل الآتي: (وحدد التعميم شروط تقسيط المبلغ على خمس دفعات).

وتأكيداً على عدم قانونية هذه الضريبة تم رفع عريضة إلى محافظ حمص موقعة من أكثر من خمسين مواطناً يمثلون شريحة واحدة للمتضررين، وهم أصحاب مستودعات الخزن والتبريد (برادات التفاح) المقامة تحت منازلهم،

وجاء فيها: «السيد محافظ حمص المحترم: مقدمه أصحاب مستودعات الخزن والتبريد (البرادات) في قرى منطقة الوادي نعرض لسيادتكم ما يلي: إن هذه البرادات وردت حسب المرسوم ٢٦٨٠/ لعام ١٩٧٧ ضمن اسم (مستودعات الخزن والتبريد) وهي مرتبطة بمناطق الإنتاج وبأماكن سكن الفلاحين فهي مهن منزلية يعمل بها جميع أفراد الأسرة فالبرادات تقع في الأقبية أو الطابق الأرضي والسكن يقع فوقها، والفلاحون وأسرههم يعملون في الحقول نهاراً وفي البرادات ليلاً للحفاظ على مواسمهم من احتكار السماسرة والتجار وهي تحتاج إلى مراقبة دائمة، فأى عطل يحصل ليلاً قد يؤدي إلى كارثة. وبالتالي إن نقل هذه البرادات إلى منطقة حرفية بعيدة من منطقة الإنتاج والسكن يعني القضاء عليها، والقضاء على لقمة عيش الفلاحين حيث تصبح مواسمهم لقمة سائغة للسماسرة والوسطاء، وبالتالي القضاء على شجرة التفاح حيث هي الموسم الرئيسي والأساسي لهذه المنطقة والتي تعطيلها الموقع السياحي المتميز. مع العلم أن معظم هذه البرادات مرخصة وهي موضوعة تحت تصرف إدارة التعبئة في الجيش والقوات المسلحة ومحددة مواقعها بدقة. فهل يجوز تجميعها في منطقة واحدة؟ وبما أن هذه البرادات هي مخازن لموسم التفاح ولا

يتم فيها تصنيع أية مواد ضارة بالبيئة والصحة، لذلك نرجو عدم اعتبارها صناعة، واستثناءها من المنطقة الحرفية، وبالتالي إعفاءها من دفع مبلغ الـ ١٥٠٠٠ ل.س المحدد في تعميمكم رقم ٢٣٠٣/ص/١٠/٥ تاريخ ٢٨/٦/٢٠١٠». وقد حمل المعروض أكثر من خمسين توقيعاً.

إن «قاسيون» إذ تؤكد على عدم قانونية هذه الضريبة ليس فقط لمستودعات الخزن والتبريد، وإنما لكل الحرف والمهن البسيطة التي تقدم خدمات مباشرة للمواطنين، وتثير التساؤلات الكبيرة التالية:

١. إن الكثير من المهن والحرف التي تم إغلاقها حددها القانون ٢٦٨٠ لعام ١٩٧٧ على أنها صناعات خفيفة من الصنف الثالث، ويمكن ترخيصها خارج المدن الصناعية وفي المناطق السكنية.

٢. كيف تلزم المحافظة أصحاب المنشآت والحرف على دفع سلفة من ثمن مقاسم في مناطق حرفية لم يتم لحظها بعد على المخططات التنظيمية؟ وقد يستغرق ذلك عشرات السنوات (فهل يشتري المواطنون سمكاً في البحر؟).

٣. من الآن وحتى إقامة المناطق الحرفية التي قد تستغرق زمناً طويلاً قد يتوقف الكثيرون من أصحاب المهن والحرف عن التعامل بها، أو من قد يضمن البقاء حياً إلى ذلك الحين؟

٤. إن استملاك أراضٍ للمناطق الحرفية المزمع إقامتها في منطقة وادي النضارة التي هي منطقة زراعية وسياحية بامتياز، قد تثير الكثير من المشاكل والاضطرابات في المنطقة، كون المواطنين لن يقبلوا بأي قرار استملاك بسهولة نظراً لتمييز أراضي المنطقة بالأهمية الكبيرة زراعياً وسياحياً لدى أهلها.

إن «قاسيون» إذ يههما الحفاظ على لقمة عيش المواطنين وتخفيف الأعباء عنهم، تدعو القائمين على أمور البلاد والعباد إلى إعادة النظر بالإجراءات والممارسات التي تثقل كاهلهم، ورفع ما لا ينص عليه القانون عنهم، لأن الالتزام الكمال بالقوانين والأنظمة النافذة، من قبل المواطنين والمسؤولين على حد سواء، يحفظ كرامة الوطن والمواطن.

■ ■

التغيب عن المدرسة..

ظاهرة خطيرة أسبابها متشعبة

جدوى عن فرصة عمل في مجالات حتى خارج مجال دراستهم ولكن دون جدوى، مما يجبرهم على العمل في أي مجال لعدم توفر الشاغر المناسب للتوظيف، كما أن للأصحاب الذين تركوا المدرسة سابقاً دوراً كبيراً وهاماً في جذب الطالب إلى السوق أو الشارع ومحاولة إقناعه أن الدراسة لا تجدي نفعاً، وأنها إضاعة للوقت، مما يشعره بعدم الارتياح في استمرار تعليمه، كما أن لكثافة المناهج الدراسية دورها أيضاً في تغيب الطلاب.

وأمام هذه الأسباب مجتمعة نطرح جملة من المقترحات على أمل أن تكون خطوة في طريق حل هذه القضية الهامة:

إعداد المعلم أو المدرس سلوكياً، وتربوياً، وأخلاقياً، وعلمياً، بشكل جيد.

التعاون بين الأسرة والمدرسة من حيث المتابعة، والمراقبة، ودراسة الميول، وتقصي المشكلات التي يعاني منها الطالب.

وضع برنامج من جانب الدولة لمساعدة الأسرة الفقيرة وتأمين احتياجاتها التعليمية كضمان اللباس، والكتب المدرسية، والقرطاسية، وما إلى ذلك.

تفعيل دور المرشد التربوي والنفسي في المدارس، لتوجيه الطلاب، وإرشادهم، وتوعيتهم، وتشجيعهم على العلم.

قيام وسائل الإعلام السورية بمختلف أشكالها واتجاهاتها بوضع برامج توجيهية لإظهار خطورة وعواقب التسرب الدراسي والتغيب.

وضع وزارة التربية برنامج تعليمي مناسب لمستوى وأداء الطلبة والتلاميذ. منع التعامل مع التلميذ والطالب بعنف وقسوة، ومنع العقاب البدني بكل أنواعه.

تطبيق قانون إلزامية التعليم بشكل أكثر جدية من خلال مكافحة حقيقية وجذرية لظاهرتي التغيب والتسرب المدرسي.

■ ■

الطلاب يستمر لأيام عديدة؟ وأين هو التعاون بين المدرسة والأسرة؟ وهل انشغال الوالدين بأعمالهم داخل وخارج المنزل يرفع المسؤولية عنهم؟ وللقوف على حجم هذه الظاهرة، أكد أحد المعلمين عند سؤاله عن الدوافع والأسباب التي تجعل من الطالب أو التلميذ متسرباً قائلاً: «المعلم هو سبب من أسباب التغيب للطلاب، فهو الذي يمتلك الإمكانية على التأثير إيجاباً أو سلباً على الطالب، فالتأثيرات السلبية التي يتركها المعلم عند طلابه تكمن من خلال معاملته القاسية لطلابه، أو توجيه الإهانة والضرب لهم، مما ينفرهم من حضور الحصة، ويجعلهم أكثر استعداداً للتغيب، كما أن لضعف أداء المعلم وأسلوبه الجاف في تقديم مادته دور أيضاً في تنفير طلابه وخصوصاً في المواد العلمية، أو في مادة اللغة العربية أو الأجنبية.

وعند السؤال عن الفارق في نسبة التغيب بين الذكور والإناث، أفاد الأستاذ (م.أ)، وهو أمين سر في إحدى مدارس محافظة القنيطرة أن النسبة متقاربة بين الذكور والإناث، ولا فارق كبير بينهما، معدداً أسباباً أخرى للتغيب الحاصل لدى الطلبة ومن أهمها، الأسباب الأسرية، والمتعلقة بجهل الوالدين، وعدم اهتمامهما بتعليم أولادهما، وأخرى اقتصادية، تتمثل بالفقر، وعدم إمكانية الأهل توفير مصاريف الدراسة، والأعباء المدرسية التي تثقل كاهل الأسرة، فيخرج الطالب للعمل في سن مبكرة ليساعد أسرته في تأمين لقمة العيش على حساب دراسته ومستقبله، وهناك أسباب نفسية، تعود لفقدان التلميذ الميل للدراسة بسبب الإحباط الذي تسببه مشاهد العاطلين عن العمل من المتعلمين في محيطه الأسري أو الاجتماعي، الباحثين دون

◀ نمر محمد الذيب

تغيب التلاميذ والطلاب عن المدارس قضية اجتماعية تربوية تعد ظاهرة خطيرة، وذلك لانعكاساتها السلبية في مختلف المجالات التربوية - الاجتماعية، والنفسية، خاصة وأنها تتفشى بين مختلف الطلاب من مختلف المراحل التعليمية.

إن التغيب المتكرر للتلاميذ وخصوصاً في المراحل الدراسية الأولى يجعل من المتغيب أمياً عاجزاً عن مواكبة التطور المتسارع مما يعرقل مشاركته المستقبلية في بناء المجتمع، كما ينتج عن التغيب والانقطاع عن المدرسة انحسار العلاقة بين التلميذ وأبناء جيله إلى درجة كبيرة، فيصاب بالاضطراب والقلق الشديدين.

طلاب متغيبون يرتدون اللباس المدرسي، ويحملون حقائبهم على ظهورهم، تجدهم يتسكعون في الشوارع والطرق وأمام مقاهي الإنترنت، ومحلات الألعاب أو بداخلها، قاضين ساعات طويلة خارج أسوار المدارس يتبادلون الشتائم، يشربون السجائر، ويعرضون أنفسهم للأخطار المختلفة، وعندما ينتهي وقت الدوام الرسمي يذهبون إلى بيوتهم، وكأنهم عائدون من مدارسهم. وتتفاقم هذه الظاهرة بشدة في ظل غياب الرقيب الأساسي وهو المدرسة.. فكيف تسمح إدارة المدرسة بخروج هؤلاء الطلاب أثناء الدوام؟ ألا ليست المدرسة هي المسؤولة والمؤتمنة على هؤلاء الطلاب طيلة فترة الدوام الرسمي؟ هل تستطيع المدرسة أن ترفع المسؤولية عن عائقها إذا تعرض هذا الطالب المتغيب لحادثة أو مكروه خلال أوقات الهروب هذه؟ ثم أين الدور الرقابي للأهل، خصوصاً وأن غياب بعض هؤلاء

قطاع التربية يحتاج لإعادة النظر «بالتربية»

◀ أحمد محمد العمر

من المشكلات الكبرى التي يواجهها قطاع التعليم وجود بعض النفوس الضعيفة التي تحاول التعويض عن النقص بفرض الشخصية بأسلوب غير حضاري، وبعيد عن المفهوم التربوي، ومع أن الكثيرين من المدرسين قد اتخذوا شعار «العلم والأخلاق هدفنا والتربية والقيم طريقنا» إلا أن البعض منهم يبتعد عن هذا الشعار بالتعامل بأسلوب التسلط والفوقية.

شكت بعض طالبات مدرسة (ع.أ) الواقعة في الميسات (دمشق) ما جرى لزميلتهن على يد إحدى المدرسات، والتي ما تركت فرصة تمر دون أن تتفاخر بالمجستير التي تحمله أمام طالباتها مكررة لهن دوماً: (أنا معي ماجستير، وبدي حط عقلي بعقلن). هذه المدرسة تختص بتدريس مادتين أدبيتين للصف التاسع بنات، أمهات الغد، اللواتي سيعلن أبناءهن الأخلاق والقيم، الأخلاق التي سيتعلمونها من قدوة ما لهن.

المدرسة عاقبت إحدى البنات في الصف التاسع كانت قد كتبت وظيفتها ناقصة، بسبب عدم فهمها للدرس، فلم تترك عبارة توبيخ إلا واستعملتها بوجه الفتاة، ومزقت الصفحة التي كتبت عليها الوظيفة، ورمت دفترها في سلة المهملات لكي تلقنها درساً لا تتساه، وتجعل منها عبرة للفتيات، وقامت بتحجيرها أمامهن في الصف بنتها بألفاظ لا تمت للتربية بصلة، وأخرجتها من الصف وفرضت عليها عدم الدخول مرة أخرى إلى درسها.

بعد نهاية الدرس جاءت الطالبة واعتذرت من المعلمة التي قبلت اعتذارها بشرط أن تحضر جميع دروسها على الواقف، مما أثار غضب الفتاة وامتعاضها من الإذلال، وذهبت إلى الموجهة لتشتكي، فتعجبت الموجهة من هذا التصرف وتساءلت عن السبب بالرغم من اعتذار الطالبة، وقالت لها: سنجد حلاً، ولكن أرسلني لها أمك غداً.

عند وصولها إلى البيت قامت الطالبة بإبلاغ أمها ما حدث، فذهبت الأم في وقت فراغ المعلمة، وبلايتها لم تذهب، إذ تكبرت المعلمة ورفضت لقاء الوالدة، وقامت بتوبيخها أمام زميلاتها المعلمات، فطلبت منها الأم أن تذهب معها إلى مكتب الموجهة لكنها رفضت بحجة أنها مشغولة، فقامت الموجهة باستدعاء المعلمة، وعند قدومها «انفلتت»، على الأم وادعت أن الطالبة هي المخطئة، وأن جل ما عملته هي إخراجها من الدرس فقط، وأنكرت تمزيق الدفتر ورميه بسلة المهملات، ولكن ذلك ثبت فيما بعد أمام مفتش تربوي قدم لحضور درس لها.

ومع ذلك فقد قالت للطالبة في آخر درس لها: إذا بقيت هكذا سأجعل كل المدرسين يضعون لك علامة الصفر مما يؤدي إلى عدم ترشيحك للامتحان.

هل هذه هي الأخلاق التي نعلمها لطلابنا ونطلب منهم الاقتداء بها؟ هل باتت قدسية التربية منحلة إلى هذه الدرجة؟ نرجو من وزارة التربية التأكد من أخلاق مربيهي عند تعيينهم، لأنه على عاتقهم تقع مسؤولية تطور الوطن والنهوض بأخلاقه.

■ ■

وزير النفط..

بصمة وتوقيع!!

◀ محمد عصام زغلول

لم يكد الحوار بين المواطنين

وبين وزير الكهرباء ينتهي

. حول الأسعار الموهلة

والمخالفات الاعتباطية. حتى

أكرمنا زميله وصديقه وزير

النفط بما يشغل بالنا ويملاً

أوقاتنا حتى سنة ٢٠١٥م.

فقد تقدم سيادته بالعمر وتوسع بالمعرفة وآتاه اليقين، فأحب ألا يختم حياته المهنية إلا ببصمة عميقة في الشارع السوري، وحسناً فعل! فبعد ليلة ظلماء موحشة قضاه بالتفكير والتدبير، بادرنّا بخطة مدروسة علمية وذهنية خارقة، مفادها أنه يجب . ولا بد . زيادة أسعار النفط . باعتباره وزيراً للنفط . وأضاف: وزيادة أسعار الكهرباء، حيث ذكرت مصادر مطلعة أنه يضع عينه على وزارة جاره، وزارة الكهرباء... التي بدأت تنتفش وتثري على حساب المواطنين!

وذكرت تلك المصادر أنه وعلى اعتبار أن الشعب السوري «مسكين ودرويش» فلن يتم الرفع دفعة واحدة، خوفاً من إصابة الشعب بالجلطة، ولكن سيتم رفع المازوت ليرتين ليرتين لكل ليتر سنوياً، والكهرباء ليرة ليرة لكل كيلو سنوياً، حتى إذا ما وصلت سنة ٢٠١٥ بالسلامة، ووصلت الأسعار إلى ذروتها، يقول الوزير في دراسته: عندها ستكون أمام عدة احتمالات: إما أن الشعب قد قتلته الأزمات وأفنته، وسيبيع الوزير النفط والكهرباء للدول المجاورة بأسعار أعلى، وإما إذا ما بقي هذا الشعب صامداً صامتاً فسيُدفع ما عليه بسكنية ووقار، وهنا يكون الوزير قد حقق مبتغاه ، وسطع نجمه على الساحة أسوة بزميليه وزيري المالية والكهرباء، لا بل ولربما طمح لرئاسة الحكومة، فتلك بصمة غير مسبوقه، مشهودة له بالجرأة والشجاعة.

وتابعت الدراسة ذاكراً حالة ثالثة، وهي أن الحكومة إن رفضت الدراسة التي تقدم بها الوزير، عندها ما هو الموقف الذي سيخذه سيادته؟

يبدو أن الوزير لم يكن ليغفل عن مثل هذه الحالة، فقد حضر مسبقاً دراسة بديلة تقضي برفع أسعار الهاتف والماء ودراسات أخرى قد لا تخطر للداهة على بال!

وحين أعرض على الوزير أنه بهذا يتجاوز سلكيات وحدود وزارته، أجاب بأن الحكومة كتلة واحدة ويد واحدة يدعم بعضها بعضاً!

وأردف الوزير مجيباً على تساؤل حول تلك الدراسات إن كان فيها شيء بخصوص زيادة الرواتب، ورفع مستوى الأجور، وتخفيض البطالة، ورفع مستوى التعليم، وإصلاح القضاء، وحل مشاكل الطفولة، ودعم المرأة، وإعادة صياغة القوانين، وحل أزمة السكن، ونشر العدالة الاجتماعية، وتزفيت الشوارع، وإصلاح القطاع الزراعي ودعمه، وتنشيط المعامل، والقضاء على الفساد، و...

وفيما إن كان في دراساته المسائية . باعتباره وزيراً للنفط . إيجاد بدائل للنفط الذي بدأ ينفد، وحضر آبار جديدة وإدارتها بكواد وطنية، ومنع تهريب وسرقة النفط، وتخفيض استهلاك الحكومة وموظفيها من هذا النفط، و....

أجاب مقاطعاً: هذه الأمور كلها سابقة لأوانها، وبعضها خارج صلاحيات وزارته، لكنه استأنف.. حاكماً رأسه: إلا أنه من المفيد أن قد ذكرتوني بها، عليّ أضعها في إحدى دراساتي المستقبلية، فكما تعلمون، قد وضعت بصمتي تواء، ومستقبلي بدأ معها... والزمن طويل!!

essamaldean@yahoo.com

اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين تعقد اجتماعها الوطني التاسع.. الاشتراكية هي الحل!

افتتح الاجتماع الوطني التاسع للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين أعماله بدمشق صباحة يوم الجمعة ٢٦ تشرين الثاني ٢٠١٠ بمشاركة نحو ثلاثمائة مندوب، وعدد من الضيوف في مقدمتهم الرفيق د. علي حيدر رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، والرفيق جميل صفية عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني ممثلاً للرفيق د. خالد حدادة الأمين العام للحزب، والرفيق حنين نمر السكرتير الأول للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري-فصيل النور، والرفيق ابراهيم بدرابي ممثلاً لحركة اليسار المصري المقاوم (ستتشر كلمته في العدد القادم).

استهل الاجتماع بالنشيد الوطني السوري والوقوف دقيقة صمت إجلالاً للشهداء، ثم قدم الرفيق د. قدري جميل التقرير العام لجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين.. (التقرير كاملاً منشور على الصفحتين ٦ و٧)..

ثم ألقى الرفاق ضيوف الاجتماع كلمات تحية للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين باسم أحزابهم متمنين للاجتماع النجاح.. ليجري بعدها عرض فيلم «فوتو مونتاج» لمسيرة اللجنة الوطنية منذ تأسيسها، ويتم تكريم عدد من الشيوعيين القدامى.

بعدها انطلق الاجتماع بانتخاب هيئة رئاسة له ضمت في صفوفها شاباً وفتاة دون السابعة عشرة، ومن ثم تم إقرار مشروع نظام إدارة الجلسات وجدول الأعمال.

بعد التأكد من نصابه وشرعيته وتشكيل لجانه المختصة، ناقش الاجتماع عبر عشرات المداخلات المقدمة من الوفود والأفراد، مع مقترحاتهم وتعديلاتهم، التقرير العام للمجلس، وتقريري التعديلات على الموضوعات البرنامجية واللائحة التنظيمية وأقرها بالإجماع..

ثم جرى انتخاب مجلس جديد للجنة الوطنية ضم ٦٠ رفيقاً ورفيقة، كما تم انتخاب أعضاء هيئة الحكمة الحزبية من خارج المجلس حصراً، مكونة من خمسة رفاق مشهود لهم بالنزاهة، ليصار بعدها إلى إعلان اختتام الاجتماع بالنشيد الأممي.



قرارات الاجتماع الوطني التاسع

أصدر الاجتماع الوطني التاسع بعد مناقشات طويلة اتسمت بالشفافية والجرأة والتكثيف، مجموعة من القرارات الملزمة، وهي:

الاجتماع. وبذلك يصبح هذا المشروع وثيقة أساسية تلزم جميع الهيئات بالعمل على تعميمها وتحقيق مضمونها.

تقرير حول التعديلات على

اللائحة التنظيمية

أقر الاجتماع الوطني التاسع للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين اللائحة التنظيمية وتعديلاتها وأصبحت بذلك نافذة وملزمة لجميع هيئات التنظيم.

قرار حول التقرير العام

قرر الاجتماع الوطني التاسع للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين اعتبار تقرير مجلس اللجنة الوطنية المقدم من الرفيق قدري جميل وثيقة أساسية، يوصي الاجتماع بتعميمه ودراسته

قرار حول مشروع الموضوعات

البرنامجية

أقر الاجتماع الوطني التاسع للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين الموضوعات البرنامجية بعد إدخال التعديلات عليها خلال

كلمة الرفيق خالد حدادة

الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني

ألقاها الرفيق جميل صفية عضو اللجنة المركزية والعلاقات الخارجية في الحزب الرفيقات والرفاق: كنت أتمنى أن أكون حاضراً معكم اليوم، لا للحديث، بل للاستماع إلى نقاشكم وأفكاركم التي أتوقعها متفاعلةً مبدعةً باتجاه صياغة مشروع وطني تقدمي، لا تنحصر مهامه بالشيوعيين السوريين على اختلاف فصائلهم، بل بشكل رئيسي صياغة مشروع للوطن، مشروع للشعب السوري، يتطور من خلاله آليات الصمود الوطني لسورية، ويدافع عن الحقوق الاجتماعية للعمال والفلاحين والمواطنين، ويدافع عن الاقتصاد الوطني، وكذلك مشروع لتطوير الحياة السياسية والحريات الفردية والعامّة مما يدعم الخط الوطني لسورية ويدعم صمودها، في هذه المرحلة الصعبة من تاريخ العرب، وفي مواجهة المؤامرة الأميركية - الصهيونية التي تستهدف سورية وصمودها، كما تستهدف لبنان وشعبه وكذلك حقوق الشعب الفلسطيني، وتسعى لتمزيق الأمة كما فعل هذا المشروع في العراق ويتحضر له في السودان واليمن وغيرها.

الرفيقات والرفاق: إن مواجهة هذا المشروع، وهي تظهر التناقض الرئيسي لشعبونا مع الإمبريالية ومشاريعها، ومع الصهيونية وما تستهدفه في منطقتنا، فإنه يشتمل أيضاً على مواجهة متوازية للبرجوازيات التابعة في بلداننا، والتي في محاولتها لتكريس هذا النمط الاقتصادي تضعف مناعة أوطاننا وشعبونا، وبالتالي تلفت على المكتسبات الاجتماعية والسياسية لهذه الشعوب، وهذا ما يضع أمام الشيوعيين مهمة مزدوجة بالظاهر، ولكنها في المضمون تؤكد وحدة التفاعل الجدلي بين وجهي الصراع الوطني والاجتماعي، ووحدة فهمنا لهذا الصراع. فبإضعاف الاقتصاد الوطني وضرب المكتسبات الاجتماعية لشعبونا، تضعف دون شك الحصانة الوطنية والاستقلال الوطني والقدرة على مواجهة المشاريع الخارجية. إن حزننا الشيوعي اللبناني عندما أطلق جبهة المقاومة الوطنية لتحرير الأرض من الاحتلال الإسرائيلي «جمول»، وريثة الحرس الشعبي وحركة الأنصار، والتي استشهدت تحت لوائها المئات من الشيوعيين اللبنانيين، ومنهم رفاق عرب وسوريون، وكذلك آلاف الأسرى من مناضليها، عندما أطلق الحزب «جمول» وضع لها شعاراً ومهمة واضحة: هي أداة التحرير ورافعة التغيير الديمقراطي، وما هي الأحداث اليوم والتأمر على المقاومة اللبنانية من داخل النظام الطائفي نفسه، ومن داخل أطر الحكومات المتعاقبة المسماة حكومات الوحدة الوطنية، تؤكد أن لا إمكانية للحفاظ على ثقافة المقاومة ونهجها دون تغيير حقيقي في طبيعة النظام اللبناني، ودون نضال حقيقي من أجل مصالح الفقراء من شعبنا، وكل سياسات المساومة التي قايست بالأمس بين المقاومة والاقتصاد، تحولت إلى خطر على المقاومة، وكذلك المحكمة الدولية التي تغاضى بعض المعارضة في لبنان عن خطرها، رغم تحذيرنا، تتحول إلى حبل يستعمله الخارج وبعض القوى السياسية المرتبطة، للفه حول عنق



المقاومة، وكأداة لافتيال فتنة مذهبية تسهل للعدو الإسرائيلي عدوانه لضرب المقاومة وإخضاع الشعب اللبناني. كما أسّعت المحكمة نفسها لضرب العلاقات اللبنانية - السورية في مرحلة السنوات الخمس.

الرفيقات والرفاق: إن أخذ الشيوعيين واليسار لدورهم في عملية الصراع والمقاومة تتطلق من اعترافهم بالأزمة العميقة التي مروا بها، وانعكست عليهم فكراً وسياسة وتنظيماً، وإذا كانت التطورات الاقتصادية والسياسية في العالم اليوم، وتحديداً انفجار الأزمة البنوية للرأسمالية، قد أفضلت شعارات منطري الرأسمالية ومعهم الملتحقين بها من بعض مفكري اليسار، فإن فشل الرأسمالية وقواها لا يعني بشكل أكيد نجاحنا، لا يكفي فشل الآخر لإعلان صحة مواقفنا، المطلوب منا أن نبادر إلى نهج هجومي في مستوى الفكر والسياسة والحراك الاجتماعي الاقتصادي، وبداية الطريق صياغة المشروع اليساري للتحرير الوطني والاجتماعي، الذي يفسح لليسار مكاناً في مواجهة المشروع الأمريكي - الصهيوني، ليس بالتناقض مع المشاريع المواجهة الأخرى، بل بالتمايز عنها من جهة، والتقاطع معها من جهة أخرى.

إن حزننا دعم ويدعم وسيدعم ويواكب خطوات الشيوعيين السوريين، من أجل تنسيق خطواتهم باتجاه الوحدة. ونتمنى على مؤتمركم إعطاء دفع جديد للخطوات التي تحققت لتطويرها باتجاه أعلى درجات التنسيق على طريق توحيد الشيوعيين السوريين.

إن وحدة الشيوعيين السوريين قوة للموقف الوطني لسورية، وقوة لخيارها التقدمي، وليس موقفاً للمناقشة إلا على قاعدة تطوير هذا الخيار بوجهيه الوطني والاجتماعي...

أيها الرفيقات، أيها الرفاق الأعزاء:

يسرني أن أنقل إلى اجتماعكم هذا، تحيات المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري وتمنياته لكم بالنجاح. ينعقد هذا الاجتماع في ظل أعقد وأدق الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تمر بالبلاد، وفي المنطقة العربية. إن المشروع الإمبريالي الأمريكي والصهيوني الذي وجهت إليه ضربة قاسية في تموز ٢٠٠٦ على يد المقاومة الوطنية اللبنانية، وقبل ذلك على يد المقاومة الوطنية العراقية المناهضة للاحتلال، هذا المشروع لم ييبأس ولم يستسلم، وما هو يستعد لشن عدوان جديد على لبنان ويوتر الأوضاع فيه، ويستخدم قضية المحكمة الدولية المسييسة كمقدمة لهذا العدوان، ويواصل ضغوطاته المتعددة الأشكال ضد سورية لكسر صمودها الوطني والقومي، وإن رائحة البارود تغطي سماء المنطقة العربية، ويلجأ ربابنة هذا المشروع إلى أساليب جديدة مثل زرع الفتن الطائفية والمذهبية لتفتيت المنطقة وتحويلها إلى كاتنونات ممسوخة قائمة على أساس عرقي أو مذهبي. وما هو السودان يدرج على قائمة الدول المرشحة للتفتيت، وتستعر في مصر روائح الفتنة الطائفية، ويتم تقاسم السلطة العراقية على الأسس الطائفية والمذهبية ذاتها. كما تتخذ الولايات المتحدة وإسرائيل تدابير مسبقة لتهتية المناخ لضرب إيران.

كل ذلك يجري في ظل تفاقم أزمة النظام الرأسمالي العالمي التي برهنت على صحة الفكر الماركسي اللينيني، كما برهنت على أن الرأسمالية لا تقدم إلا الخراب والدمار والحروب لشعوب العالم، وأن الحل الاشتراكي، مهما انتكست بعض تجاربه، يظل هو الخيار الوحيد الذي ينقذ شعبونا من الهيمنة والاستعباد.

إن إدارة أوباما، مثلها مثل سابقتها من الإدارات الأمريكية التي لا تمثل إلا مصالح الطغمة المالية والنفطية والعسكرية التي تحكم أمريكا، تسن سكاكينها الآن للانقضاض على قوى الممانعة والصمود، لإنقاذ مشروع الشرق الأوسط الجديد من الفشل. وهي تنفذ اليوم في فلسطين أخطر مشروع استعماري وصهيوني لتهويد أرض فلسطين العربية وتحقيق الحلم الصهيوني المخطط له منذ أكثر من مائة عام.

إن الحركة الشعبية العربية ليست في أحسن أحوالها اليوم، نتيجة تشتتها ونتيجة الضغط الذي يمارس عليها من أغلب الأنظمة العربية الرجعية التي تسخر ثرواتها لإنقاذ الاقتصاد الرأسمالي العالمي، بدلاً من تنمية وتطوير أوضاع شعوبها. إن استنهاض الشارع العربي هو المهمة الأساسية للمقا على عاتق الأحزاب والحركات الوطنية والتقدمية العربية وفي القلب منها اليسار العربي الذي يمكن أن يلعب دوراً كبيراً في هذا الاستنهاض إذا ما أمسك بالحلقة الأساسية التي هي إسقاط المشروع الإمبريالي - الإسرائيلي وفق برنامج متكامل للتغيير الديمقراطي والاجتماعي.



وفي الوقت الذي تقف فيه سورية العربية، وقفة مشرفة ضد هذا المشروع وتشكل عقبة كأداء أمام نجاحه، فإنها تتعرض لمحاولات من القوى الليبرالية والبورجوازية الريعية والطفيلية والبيروقراطية، لجرها نحو اقتصاد السوق الحر، والعودة بالبلاد إلى الوراء. وقد جرت وتحولت من هذا القبيل على أرض الواقع، دفعت الجماهير الشعبية أثماناً باهظة لها، فتردت أحوالها، واغتنت فئات قليلة بشكل فاحش جداً على حساب الاقتصاد الوطني، وعلى حساب الجماهير، وهي تحاول نسف البنية الاقتصادية الإنتاجية للبلاد، وهي البنية التي كانت أساساً في صمود سورية السياسي، وتهبى هذه الفئات نفسها للتأثير في القرار السياسي للبلاد كنتيجة طبيعية لازدياد وزنها الاقتصادي.

إن الوضع بهذا الشكل، يتطلب من كافة القوى الشعبية، من عمال وفلاحين وحرفيين وفتات وسطى، ومن الصناعيين الوطنيين ومن القوى السياسية الوطنية كافة، توحيد جهودها للحيلولة دون تحول البلاد نحو اقتصاد السوق، واعتماد الاتجاه القائم على التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة والمتوازنة، وفق خطة تقودها الدولة والقطاع العام، وتوزيع الدخل الوطني بشكل يتلاءم مع مصالح الجماهير الكادحة.

إن هذه المهمة تفرض بشكل أساسي تفعيل دور اليسار، وخاصة دور الشيوعيين السوريين، الذين قدرهم الأساسي أن يتوحدوا معها كانت خلافاتهم، ومهما كانت الصعوبات الماثلة أمامهم.

ومن جانبنا، يسعى الحزب بشكل مخلص وصادق لإنجاح الحوار والجهود المشتركة الجارية معكم من أجل التوحيد، لأن نجاح أية تجربة وحدوية سيكون أمثلة حسنة أمام كل الشيوعيين السوريين، وسيزيد من احترام الجماهير الشعبية لهم، وتساعد على تقوية ومنعة الوحدة الوطنية، وتدعيم جبهة اليسار. عاشت الاشتراكية، عاشت الشيوعية. ■■

كلمة الحزب السوري القومي الاجتماعي



ألقاها الرفيق د . علي حيدر رئيس الحزب الصديق العزيز د.قدري جميل، الأصدقاء في اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين المحترمين: أضحى عرفاً أن نلتقي في مؤتمركم الدوري السنوي، وواجباً أن نشارككم في مناسبتكم من على منبر نشعر أنه يجمعنا، فلا يبقى هناك ضيف ومضيف.

نجتمع معاً، بعامل الروح الوطنية التي ترمي إلى خير الجماعة وسيادتها على نفسها ووطنها، ورفضها ما ليس لها مصلحة فيه . في وحدة حياة لا تنجز فيها الناس إلى أقليات وأكثريات، على أي مقياس تم القياس.

نجتمع اليوم، ويضج في رأسي قول: ما أشبه اليوم بالأمس! تحضرني وقائع المؤتمر الماضي فأقول: ليت هذا القول صحيحاً، لأن صورة اليوم أشد سواداً من صورة الأمس، ونحن ننزل أكثر فأكثر إلى مهوي الصراعات في كيانات أمتنا، كما في عالمنا العربي. ويزداد تخبطنا في البحث عن حلول لواقعنا المرير، في الكثير من الأحيان، إن لم نقل في جميعها، متوسلين الوساطات والرعابات من المحيط الإقليمي، أو المجتمع الدولي، متناسين أو متجاهلين عمداً أو غفلة، أن الوسيط أو الراعي يعمل لأهدافه ومصالحه قبل أي شيء آخر.

ويأتي في طليعة مآسينا مسألة فلسطين الشهيدة، التي تعاني حالة الصراع الدائرة مع العدو المغتصب لها، من أسوأ المراحل تطورا، بوصولها حد مجاهرة قيادات العدو بيهودية «إسرائيل»، دون خجل أو خوف من عاقبة، وحصولها على دعم أغلب الساسة الأمريكيان لهذا الإعلان. كذلك

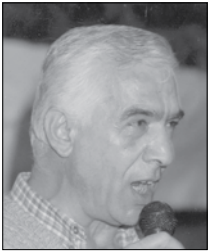
ذلك لاستفتاء يثبت لنا حقيقة أن فلسطين جزء من أرضنا القومية، وأن الفلسطينيين قسم من شعبنا؟! وهل بقي أمام أحد من أبناء أمتنا، إلا التسليم بأن الجهاد هو الطريق الوحيد لتحرير كل أراضينا المحتلة؟!

وبالسياق نقول إن ذلك يتطلب منا جميعاً، تبني موقف واضح والقيام بعمل حاسم للعودة إلى خيار مجتمع الحرب الذي يبدأ العمل له بإنقاذ الأمة من الرجعيين والنفعيين والإقطاعيين، ومن جميع أسباب نكبتها وانحطاطها . وهو ما يقارب قول د.قدري جميل في المؤتمر الماضي في حديثه عن ضرورة العمل على «إيجاد المشروع الوطني المتميز بجذريته». وما الذي يمنع ذلك في «سورية» التي مازالت ترفع شعار الدفاع عن جميع قضايا «المنطقة» ومصالح كياناتها، لأنها تؤمن أنها بذلك تحمي نفسها قبل غيرها، إيماناً منها بوحدة الأرض والشعب، وبالتالي القضية والمصير، فلم تتكفى عن الاهتمام بالشأن اللبناني أو تتخل عنه، ولم تتبعد يوماً عن الاشتغال في المسألة الفلسطينية وتعتيقاتها، ودخلت على الملف العراقي في الوقت الذي أدارت كل دول العالم العربي ظهرها له، والبقية الباقية لم يكن نصيبها من الاهتمام أقل مما ذكر بكثير. «سورية» التي اجتازت كل محاولات العزل والتهميش والتطويع والتركيع، وبقيت في ساح الصراع، ومعها قوى المقاومة والممانعة في فلسطين ولبنان والعراق، هي اليوم بحق في موقع القادر على إدارة دفعة الصراع ضد كل المشاريع التي تستهدف تاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا، عبر حرب تحرير يشارك فيها كل أبناء الشعب، على مختلف

تكريم الشيوعيين القدامى



محمود نصري



محمد محسن أيوبي



محمد علي طه



الراحل سعيد دوكو



أحمد رمضان



جيهان فجو



أحمد دياب



علي تركماني



علي السعيد



هيثم معصراني



فارس فارس



إلياس أبو حامضة



حسين الشيخ



علي حمادة



إلياس قطيرة



معروف أبو الدهن

كلمة التيار اليساري الوطني العراقي

لايد من الاعتراف بها – لا لتحطيم المعنويات بل لتجاوز الواقع– هي أن متاربسنا تحتاج إلى دعم وبناء، وفي الكثير من خنادقنا ترتع الأفاعي، وفي زواياه تتدلى خيوط شبكة العنكبوت، وبعيداً عن المواربة في الكلام، فالسياسة الاقتصادية الاجتماعية وواقع الديمقراطية في البلاد أحدثا بتراكمهما خلاا في البنيان الوطني، يمكن أن يضعف الوحدة الوطنية، ولا يسمح بتطورها اللاحق لمواجهة الاستحقاقات القادمة .

إن المبادئ الثورية لا تتغير، وإن تتمظهر بأشكال متنوعة حسب الطرف التاريخي الملموس، فالحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة والاشتراكية، مبادئ وأهداف إنسانية خالدة، ترفض استغلال الإنسان لأخيه الإنسان، أما انتقال البعض إلى الضفة الطبقيّة المعادية بشعار مزيف، يطلق عليه زورا الليبرالية الجديدة، فيعكس تغييرهم هم لا تغير المبادئ، إننا نؤمن بأن تواصل الذاكرة الثورية بين أجيال الشيوعيين، الذاكرة المعمدة بدماء الشهداء، هي من سيخاطب عقول الشبيبة الجديدة لا الدعاية الديماغوجية لخدمة اليسار، وكما العدو الطبقي لا ينسى تأريخه الأسود، بل يفاخر بجرائمه بحق العمال والفلاحين وعموم الطبقات الكادحة، فمن باب أولى، علينا أن نتمسك بتاريخنا الكفاحي المشرف، ولنا في كلمة الشهيد الخالد سلام عادل خير مثال ودليل على ما ذهبنا إليه، حيث خاطب الشعب العراقي قائلاً: <لقد عرف عراقنا منذ القديم بأنه أرض العزة والكرامة ووطن الأفذاذ من رجال الحرية ورواد الفكر، وعرف شعبنا العراقي منذ القدم، بأنه الشعب الذي استعصى على طغيان الحكام وبطش الولاة، وبربرية الغزاة. فمنذ قرون، وثورات الجماهير وانتفاضات عبيد الأرض، تشتعل

الرفيقات العزيزات – الرفاق الأعزاء.. يسر التيار اليساري الوطني العراقي أن يحييكم من بغداد المقاومة والتحدي، متمنياً لكم النجاح في أعمال الاجتماع التاسع الذي يعقد في لحظة تاريخية حرجة، يتقابل فيها خندق المقاومة العربية من جهة، والامبريالية– الصهيونية من الجهة المقابلة، وجهاً لوجه، في معركة مصيرية بالمعنى التاريخي للكلمة، لا الخطابي البرجوازي الطفيلي الحكومي المتخلف، فالمقاومة العراقية والفلسطينية واللبنانية المسلحة تلتحم في معركة يومية مع العدو، تساندها القوى التقدمية على طول وعرض الوطن العربي، مما يضع أمام اجتماعكم مهمة دقيقة، تتمثل في تبني استراتيجية يسارية، توصل اليسار السوري خاصة واليسار العربي عامة، إلى المستوى الكفاحي المطلوب منه، باعتبار الحركة الشيوعية واليسارية رأس الحربة الطبقيّة والوطنية والقومية في هذا الصراع التاريخي.

لقد جاء انعقاد اللقاء اليساري العربي في بيروت بمبادرة من الحزب الشيوعي اللبناني الشقيق، ليرسم استراتيجية يسارية ثورية عربية موحدة، وعليه نرى ضرورة أن يساهم اجتماعكم، في تبني هذه الوجهة على الصعيد العملي، ويتقدم بها خطوة جديدة إلى أمام، وبشكل خاص على صعيد العمل المقاوم وتوفير مستلزمات احتضانه من قبل الطبقات الكادحة ،صاحبة المصلحة الحقيقية في هذه المعركة التاريخية الكبرى . كما أن صمود الشقيقة سورية يشترط حقا كما ورد في افتتاحية قاسيون العدد ٢٢٧ (...ومن كان الغزاة على أبوابه وبهمه مصير البلاد فما عليه إلا أن يقيم المتاريس وينظف الخنادق، هذا ما تقوله كل التجربة الإنسانية عبر التاريخ، والحقيقة المرة التي

ولاءاتهم السياسية والفكرية، وتكون «سورية» الحضن الوطني الذي يؤمن بالمقاومة ويمتلك مقومات صونها .

دون أن ينسينا ذلك الوضع الداخلي في «سورية»، الذي يعاني من بعض المشاكل التي تحتاج إلى حلول تدعم موقفه وموقعه السياسيين، وأهمها الوضع الاقتصادي الضاغط، والسياسة الاقتصادية لفريق اقتصادي طالبناً مراراً برحيله ومن ثم محاسبته، وذلك خوفاً من عواقب سياسته التي قد تؤدي بالوطن إلى حضن صندوق النقد الدولي، وتبعات ذلك مما لا طاقة لنا به. أما ما يبشر في الوضع الداخلي «السوري»، فهو الحملة الشاملة التي تقودها الدولة ضد الفساد وأدواته، هذه الحملة الواعدة، بدأت تنعكس إيجاباً على الداخل «السوري»، وعلى أداء إدارته، مع مطالبتنا بأن تتحول هذه الحملة إلى نهج، يسهم بنجاحه جميع أبناء الوطن عبر مشروع إصلاح سياسي منتظر. وفي النهاية نقول: إننا على استعداد للعمل معاً على المساهمة بـ«المشروع الوطني المرتجى» ليكون مشروعاً لتحقيق مصالحنا الوطنية على حساب المصالح الفئوية والخصوصية للبعض، وبالتالي تحقيق مصلحة الأمة والدولة التي فيها مصلحة لكل مواطن فينا، بغض النظر عن عشيرته وطائفته ودينه وأثنيته، وحتى حزبه، وغيرها من الهويات التي تحاول احتلال مكان الهوية الوطنية الجامعة.

نحييكم من جديد، ونتمنى لإجتماعكم النجاح، لأنه نجاح لكل من يجمعهم هم الوطن ومصلحته، مستقبلة.. ■■

والتضحية، لا يضنون بحياتهم وحريتهم وأعز ما يملكون في سبيل حرية الشعب وعزة الوطن. إن عقرب الزمن يشير إلى نهاية حكم الاحتلال وعملائه لا محالة. إن آفاق المستقبل القريب مفعمة بالأمل، وأمام القوى الوطنية أن تعالج الموقف ببقطة تامة وبروح واثقة مقدامة.. وأقصى ما يكافح حزينا من أجله هو أن يحقق التزاماته التي قطعها لجماهير الشعب، وأن يبرر الثقة العظمى التي وضعتها فيه، وأن ينهض بقسطه في هذا الواجب التاريخي النبيل. بعد أقل من عامين على كلمة القائد الثوري الشهيد الخالد سلام عادل هذه، فجر الشعب العراقي ثورته الخالدة، ثورة ريقة الاستعمار البريطاني، ثورة حققت منجزات كبرى للشعب والوطن. وهاهو شعبنا العراقي البطل يقاوم اليوم المحتل الأمريكي ويسجنه على أرض العراق، بعد أن توهمت طغمة البيت الأبيض اليمينية الصهيونية إمكانية تحويل العراق منطقا لمشروعها الاحتلالي التقسيمي في المنطقة العربية. في الختام، كلنا أمل فيكم وفي نجاح الأجتماع الوطني التاسع للجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين من أجل التقدم إلى أمام في مسيرتنا الكفاحية المشتركة. الشهداء خالدون أبداً..المجد للقادة الشهداء فهد وسلام عادل وفرج الله الحلو وشهدي عطية وعبد الخالق محجوب وجورج حاوي والآلاف من شهداء الحركة الشيوعية العربية.. النصر المحتم لقضيتنا المشتركة وإلى الأمام.. بغداد المحتلة ٢٤/١١/٢٠١٠

● التيار اليساري الوطني العراقي – اللجنة القيادية

التقرير العام لمجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين



قدم الرفيق د. قذري جميل تقرير مجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين عن الفترة الفاصلة بين الاجتماعين الوطنيين الثامن والتاسع.. والذي أقره الاجتماع لاحقاً بعد مناقشته، وعده وثيقة أساسية، وأوصى بتعميمه ودراسته في الهيئات المختلفة وإقامة ندوات حوله..

الضيوف الأعزاء... الرفيقات، الرفاق أعضاء الاجتماع الوطني التاسع لوحدة الشيوعيين السوريين.. بانعقاد الاجتماع الوطني التاسع نكون على مشارف انتهاء العام السابع من عمر اللجنة الوطنية التي تأسست في أوائل ٢٠٠٣. لقد اجتازت اللجنة الوطنية طريقاً طويلة ومجيدة، وهي حالة فرضتها الضرورة، وكانت منذ نشوئها حالة واعدة، حملت بريق الأمل ونشرته بين الآلاف من الشيوعيين السوريين وجماهيرهم. لقد كانت ضرورة لأنه كان يجب وضع حد لمسلسل الانقسامات والتشرذم.. لقد كانت ضرورة لأن وحدة الشيوعيين هي إحدى الركائز الهامة للوحدة الوطنية. لقد كانت ضرورة لأنه كان يجب عودة الحزب إلى الجماهير من أجل استعادة دوره الحقيقي الفاعل في حياة البلاد، في النضال الوطني والاجتماعي..

وأخيراً، لقد كانت ضرورة لأنها تعبير عن المستقبل القادم الذي يحمل الانتصارات الواعدة ضد قوى الشر والعدوان والرأسمالية..

لم يكن ظهور اللجنة الوطنية مصادفة، فهي قد كانت فعلاً واعياً، أخذ بعين الاعتبار الانفجار القادم للأزمة الاقتصادية الرأسمالية العالمية وما يمكن أن تحمله مقدماتها وتداعياتها من زيادة حدة عدوانية الامبريالية بشكل عام، والأمريكية بشكل خاص، المحكومة بالحرب ويتوسع رقعة الحرب بأشكالها المختلفة.

لم يكن ظهور اللجنة الوطنية مصادفة، لأنها انطلقت في تلك اللحظة التاريخية التي شهدتها البشرية، والتي كانت إيذاناً بانفلاق الأفق نهائياً أمام الرأسمالية بعد رحلة الانتصارات التي حققتها في النصف الثاني من القرن العشرين، وبانفتاحه أمام القوى الثورية العالمية التي كانت حتى ذلك الحين، منذ منتصف القرن العشرين، بحالة تراجع مستمر.. لقد كانت اللجنة الوطنية انعكاساً وتعبيراً عن هذه اللحظة..

أخيراً، لم يكن ظهور اللجنة الوطنية مصادفة، لأن الخبرة التاريخية المتراكمة لدى أجيال الشيوعيين السوريين على مر عشرات السنين، كانت تتطلب هذا الوليد الذي يحمل أحسن ما في الماضي من ميزات والقادر على تجاوز البالي منه، وإبداع الجديد الراسخ الأقدام على الأرض.

ليس مضرراً التذكير اليوم، من باب الفائدة وليس الشماتة، أن البعض يتسم متهمكاً بقدرة هذا الوليد على الحياة، وظن أنه مجرد فقاعة عابرة.. ومرت الأيام والأيام، وها نحن الآن نعلن أننا حققنا التزامنا الذي تعهدنا به في الاجتماع الوطني الثامن بالوصول إلى اجتماعنا هذا بعشرة آلاف مشارك في اختيار مندوبي هذا الاجتماع الذي يزيد عددهم عن ٣٠٠ رفيق ورفيقة منتخبين على أساس نسبة تمثيل واحدة في كل المحافظات، وهي مندوب لكل ثلاثين مؤيد وناشط.. لقد خضنا أول تجربة انتخابية للمندوبين في الاجتماع الوطني الخامس، وشارك فيها آنذاك ثلاثة آلاف ناخب شيوعي. وانتقلنا في الاجتماع السادس إلى خمسة آلاف مشارك، أما الاجتماع السابع فقد وصل إلى تخوم السبعة آلاف مشارك.. واليوم نعلن تحقيق التحدي الذي أخذناه على أنفسنا في الاجتماع الوطني الثامن.. وستقوم لجنة الاعتمادات التي سنختارها بعد قليل، بالإعلان عن الأرقام النهائية الدقيقة لعدد المشاركين من مؤيدين وناشطين على مستوى البلاد، وعدد المندوبين الممثلين المنتخبين في كل سورية.

وهنا لا بد لنا من أن نخص بالتحية تلك المحافظات التي سارت في المقدمة، وحقت أرقاماً كبيرة يقارب مجموعها ٢/٢ من أرقام هذا الاجتماع، وهي تحديداً الحسكة - دمشق - حلب - طرطوس - حماه. وهذا طبيعي، فمن جهة يتركز في هذه المحافظات أكثر بكثير من نصف سكان البلاد، ومن جهة أخرى فإن هذا الأمر يؤكد على الجذور التاريخية العميقة للشيوعيين التي تكونت خلال النضالات الوطنية والطبقية، والتي تبين أنه لا يمكن اقتلاعها رغم كل شيء، بل على العكس، يمكن إنعاشها وإحيائها وتطويرها إلى الأمام...

كما لا بد أخيراً من توجيه التحية إلى مئات الشيوعيين في الدوائر الطليعية على نطاق البلاد والتي حققت المئات العديدة من المشاركين الشيوعيين، كل منها على حدة، وهي الصقيلية، الكفرون، عامودا، الدرياسية، دوائر الشباب في دمشق وحلب، منبج، الباب، جرمانا، الغاب، الموحسن، القامشلي، المالكية... ولا أعتقد أنه يمكن إغلاق قائمة دوائر الأرقام القياسية بالمذكور أعلاه، فعذراً إذا سقط بعض الأسماء سهواً. وأخيراً، تجب الإشارة إلى أن تنظيمنا قد أجرى انتخابات في كل محافظات البلاد، ماعدا الرقة والقنيطرة، وجمع اليوم معنا لأول مرة، رفاق منتخبون من محافظة إدلب، ونأمل أن تكون

يكون الاجتماع الوطني العاشر ممثلاً لكل محافظات ومناطق البلاد.

لقد تهيئنا جميعاً من رقم العشرة آلاف المستهدف للاجتماع الوطني الحالي حين إقراره في الاجتماع الوطني السابق، ولكن التجربة أثبتت الأمور التالية:

- إن حل التناقض بين الضرورة والإمكانية، انطلاقاً من الضرورة، أمر ممكن في ظروفنا الحالية، فالطرف الموضوعي والمناخ العام مؤاتيان جداً للتقدم إلى الأمام بشكل مدروس ومخطط وواع، أخذاً بعين الاعتبار الإمكانيات ولكن غير مستسلم أمامها.

إن تجربة النجاح في الحشد للاجتماع الجماهيري بمناسبة الذكرى الـ ٨٥ في دمشق، وكذلك الانتخابات التي يتوجها اجتماعنا اليوم، تؤكد ذلك.

- إن الإرادة والافتتاح بالمهمة المطروحة هي عامل هام جداً في الوصول إلى الهدف إذا ما ارتبط ذلك بالقناعة والثقة بالخط السياسي طبعاً.. إن الشيوعيين هم أناس من معدن خاص، فهم قد صنعوا لينجزوا المهمات الصعبة، وليس للاستكانة أمام ما هو موجود وقائم..

- إن دقة التنظيم وارتفاع مستواه هما عاملان حاسمان في النجاح، فالذي أنجح هذا الاجتماع عملياً هم فئات عديدة من الناشطين في طول البلاد وعرضها، كونهم النواة المحركة الفعالة للنشاط بمجمله.

إن التركيز على الأمور الواردة أعلاه خلال العام المنصرم، أمكننا من الوصول إلى هدفنا، ولكن كل ذلك غير كاف لتفسير الظاهرة إذا لم نعد إلى أرضيتها وجذورها، والتي تكمن في الأمور التالية مع ما تتطلبه من مهام لاحقة:

١ - على المستوى المعرفي - النظري:

لقد حققت اللجنة الوطنية إنجازات مهمة على المستوى المعرفي- النظري خلال السنوات السابقة، سمحت لها بتكوين تلك الرؤيا الضرورية التي يمكن اعتبارها تاريخياً تلك الحلقة الضائعة بين النظري العام الصالح لكل زمان ومكان، وبين السياسي الجاري المتغير يومياً، أو أحياناً حتى بين نشرة أخبار وأخرى...

إن الانغلاق على النظري العام والسياسي الجاري، يمنع من يريد أن يكون ماركسياً من الوصول إلى التغيير عبر التفسير.. فالتفسير يصبح فعلاً عندما يجد التفسير الخاص للظاهرة الملموسة، مما يفضي إلى التغيير.. إن عدم الوصول إلى التغيير، بل التراجع عنه، يعني قولاً واحداً، قصوراً قاضحاً في التفسير... مهما خلفت أغلظ الإيمان بماركس وأنجلس ولينين.

إن عناصر رؤيتنا التي تكونت خلال السنوات السبع الماضية معروفة، ويمكن تلخيص أهمها:

١ - الأزمة في الحركة الشيوعية السورية، هي امتداد وتعبير عن الأزمة في الحركة الشيوعية والثورية العالمية منذ المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفييتي ١٩٦٥.

٢ - الأزمة هي تعبير عن تغير تناسب القوى مع العدو الطبقي وليس العكس.. إن كان على المستوى الكلي أو الجزئي.. الانتهائية، والتحريفية استولت على قيادة الحركة العالمية دون إعلان عن برنامجها الذي طبقته على أرض الواقع بالتدرج وبشكل مستمر مع تغطية دأخانية كلامية كثيفة.

٣ - أدى ذلك إلى انسداد أفق مؤقت أمام الحركة الثورية العالمية التي تراجعت خلال النصف الثاني من القرن العشرين. ولكن، انتهى افتتاح أفق الامبريالية المؤقت بالنداءات الأولى للأزمة التي عبرت عنها أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١.

٤ - الأزمة الرأسمالية عميقة، متصاعدة، وستفتح الخيارات المختلفة للحرب وتوسيع رقعتها، وهذه الأزمة تكرر الأزمات الكبرى السابقة وتختلف عنها بأن واحد، وهي يمكن أن تكون

نهائية في حال توفر العنصر الذاتي للتعامل مع العنصر الموضوعي الجديد.

٥ - منطقتنا أحد مراكز التعبير الأساسية عن تناقضات الرأسمالية هروباً من أزمتها، مما سيدخلها في حالة صراع وعدم استقرار طويلة، إما أن تؤدي إلى التفتيت، أو إلى تلاحم جميع شعوب الأمة العظيمة المستهدفة.

٦ - كل ذلك يتطلب داخلياً، تفكيك المنظومة الوهمية لشائبة معارضة - نظام، من أجل وضع الصراع على سكة الصحيحة الحقيقية الوطنية - الاجتماعية.. وربط الصراع الوطني والاقتصادي والاجتماعي والديمقراطي بمنظومة واحدة، دون تقديم أو تأخير لأحد مكوناتها..

أيها الرفيقات، أيها الرفاق إن قول كل ذلك سهل اليوم، لأن الحياة صوتت لمصلحته، ولكن البارحة لم يكن الأمر كذلك، وقد أضاف ذلك رصيداً هاماً لسمعة اللجنة الوطنية، وساهم في بناء ثقة جمهورها بها...

إننا لا نكرر كل ذلك لاستجلاب التصفيق عن فعل مضى، وإنما لنقول إن البقاء معرفياً في المقدمة يتطلب الجديد دائماً، فالحياة في حركة دائمة، وهو اليوم يتطلب جهداً أكبر من البارحة، فالظاهرة الجديدة إذا كان اكتشافها وتحديد ملامحها الأساسية سهلاً نسبياً، إلا أنه من الصعب أكثر فأكثر متابعتها وتقصي أعماقها.. مما يتطلب صبراً وجلداً وتطوراً للأدوات.

من هنا توصلنا إلى استنتاج جديد سيتطلب وقتاً إضافياً وجهداً كبيراً للعمل عليه، وهو أن التقدم اللاحق للحركة الثورية العالمية، التي نحن جزء صغير منها، ولكنه جزء بكل الأحوال.. يتطلب نقض الغبار عن تلك المنصة المعرفية التي انتهت عندها آخر الثوريين المنتصرين في أواخر النصف الأول من القرن العشرين، فهؤلاء غيروا ميزان القوى العالمي مرتين، في ثورة أكتوبر وفي الحرب العالمية الثانية.. وبعد ذلك عثم عليهم، وألقيت عليهم أطنان من القاذورات دون السماح لهم أن يدافعوا عن أنفسهم، ونشأت ثلاثة أجيال من الثوريين بعدهم حتى اليوم دون أن تقر لهم شيئاً.. لقد أدارت الامبريالية العالمية والصهيونية العالمية وقوى التحريف والانتهازية معركة قصف ناري مكثف على هذه المنصة المعرفية لمنع الاقتراب منها، لماذا؟ لأن العودة إليها للانطلاق منها إلى الأمام هو ضمانة للانتصارات اللاحقة والتي أرعدتها وأخافتها سابقاتها..

لقد أصبح أمام اليسار الماركسي الشيوعي مهمة لا تقبل التأجيل، مهمة خوض المعرفة دفاعاً عن الماضي بمحصلته الإيجابية تحضيراً للمستقبل، وهذه المهمة بحد ذاتها هي ورقة عباد الشمس التي ستفرز اليساري الحقيقي، الماركسي الحقيقي، الشيوعي الحقيقي، من غيره... إن الدفاع عن الماضي لا يعني بتاتا الانغلاق عليه، وإنما يعني بالدرجة الأولى الانطلاق منه لاستكمال الانتصارات المؤجلة المتوقفة من ذلك الحين.. وهذا الأمر سيتطلب تنشيط العمل البحثي - العملي - التاريخي - التدريسي والإعلامي في اتجاه تاريخ الحركة الثورية العالمية، وتاريخ الحركة الشيوعية السورية، مما يستلزم الأدوات والبنى الضرورية التي أصبحت مهمة على جدول الأعمال لا تقبل التأجيل والتي يجب إناؤها فوراً بالقيادة المنبثقة عن هذا المؤتمر...

٢ - على مستوى الأزمة الرأسمالية العالمية:

إن الاكتشاف المبكر لاحتمال انفجار الأزمة كتعبير عن تعمق تناقضاتها سمح بالخروج باستنتاجات عملية حول:

- سلوكها اللاحق في منطقتنا، وزيادة حدة التوتر وتوسيع استخدام الحروب.

- حول الانهيار المحتم لكل المنظومة الفكرية للسياسات

الاقتصادية الليبرالية. - حول بنية التنظيم الثوري في الظروف الحالية وآليات عمله وأجال تحقيقها.

لم يكن أكثر المتفائلين ليتوقع انفجار الأزمة وبدء التراجع الفعلي العام للامبريالية الأمريكية قبل نهاية العقد الثاني لإعلان انتصارها النهائي على الاشتراكية، ولكن هذا حدث، ولم يكن أمراً مفاجئاً لنا..

إن الوقوف عند الأزمة وتداعياتها لا يدخل في باب التحليل النظري المجرد بقدر ما يدخل في إطار رؤية القادم وتحقيق البدائل الضرورية له. وهنا لا بد من تناول بعض المواقف لبعض اليسار من هذه الأزمة كتعبير عن بلبلة وتخبیط وضياح للبوصلة.. ولما يمكن أن يسبب من ضرر على مجمل تطور الحركة الثورية لاحقاً، إذا لم يجر التصدي لها:

١ - اعتبار أن هذه الأزمة دورية فقط:

صحيح أن هذه الأزمة تحمل جميع ملامح الأزمة الدورية بالمعنى الماركسي، من حيث فائض الإنتاج، ولكن الانغلاق على التفسير القديم يعني التالي:

- للأزمة الدورية أطوار - انتعاش - ركود - انحسار.

- إن الانحسار الذي هو تعبير عن انفجار الأزمة الدورية ينتظر الانتعاش بعده.

- وبالتالي هذا يعني عملياً إغلاق أفق النضال الثوري للتغيير.. إلى جانب أن الأزمة الحالية تختلف عن الأزمات السابقة من جانبين هامين:

- فائض الإنتاج الكلاسيكي تحول إلى فائض مال وفائض سلاح.

- أزمة فائض الإنتاج بالمعنى الجديد، أصبحت مستمرة زمنياً وغير دورية.

والأهم أنها يمكن أن تتحول إلى نهائية نتيجة عدم القدرة على حلها بالأشكال السابقة عبر التوسع الرأسمالي الذي أغلقت المنافذ الجغرافية أمامه باستيلائه على كل الكرة الأرضية.

٢ - اعتبار أن البدائل غير جاهزة لذلك سيتم خروج أمن من الأزمة..

وهو خطأ جسيم وقاتل يمكن أن يشل إرادة الحركة الثورية إن لم يتم التصدي له...

فالأزمة تمر بمراحل، ولا تظهر البدائل في بداياتها، بل في نهاياتها كما تدل التجربة التاريخية... فحتى الحزب البلشفي لم يظهر على الساحة فعلياً كحزب جماهيري إلا قبل عام من الثورة في ظل اشتداد تناقضات الأزمة، والتي فعلتها الحرب. والخلاصة: إن المؤشرات الحالية تدل على ازدياد تعمق الأزمة، وهي اليوم في طور الانتقال إلى المرحلة الثانية التي تؤثر مباشرة على الاقتصاد الحقيقي، فالنمو في اقتصاديات البلدان الرأسمالية أصبح اليوم فعلياً يقارب الصفر، مما يعزو هجومها على المكاسب الاجتماعية للشعوب، ويرفع حدة التناقضات الاجتماعية، وهذا واضح في أمثلة اليونان وإيرلندا وبريطانيا وفرنسا والحبل على الجرار... إننا ندخل في طور جديد من الأزمة وهو يشكل الطور الثاني... الذي امتد في أزمة ٩/١ من عام ١٩٣٢ - ١٩٣٩ ونشبت الحرب العالمية الثانية بعده في الطور الثالث من الأزمة..

إن الأشكال المختلفة التي تعبر الأزمة فيها عن نفسها، وآخرها حرب العملات، دليل على ضيق المخرج واستفادها، وما التوتر في شبه الجزيرة الكورية ومنطقتنا إلا دليل على ذلك..

إن كل المؤشرات تدل على احتمال تعمق الأزمة، والأرجح أن العام القادم سيشهد أزمة غذاء عالمية ستهدد أكثر من مليار إنسان في لقمته المباشرة، إنما إلى جانب الحروب المحلية الواسعة الانتشار والجاهزة للانطلاق أدوات جديدة للخروج من الأزمة عبر تقليص سكان الكرة الأرضية نيوما لتوسياً.

التقرير العام لمجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

٣ . على مستوى الوضع الإقليمي؛

إن المنطقة الممتدة من قزوين إلى المتوسط تعيش على فوهة بركان، ويتسم الوضع فيها اليوم باشتداد توتر البؤر المحلية، التي يمكن بانفجار شديد لأحدها أن تتحول إلى بؤر متصلة ومتحولة إلى بؤرة واحدة واسعة النطاق..

في ظل الأزمة العالمية وضعف قبضة الولايات المتحدة ومحدودية قدراتها العسكرية، ازداد احتمال استخدام التفجيرات الداخلية لخلق حالة عدم استقرار عامة في منطقة إنتاج النفط الأولى في العالم مما سيؤمن للامبريالية الأمريكية الأهداف التالية:
١ . الحفاظ على خط الدفاع الأخير عن الدولار كعملة عالمية من خلال تسعير النفط والمواد الخام به.

٢ . رفع أسعار النفط عالمياً لمحاصرة أهم منافسين عالميين، وهما الصين وأوروبا، المستوردتين الأساسيتين للنفط من المنطقة، مما سيؤثر سلباً على وضعهما الاقتصادي وما يترتب عليه من نتائج.

٣ . خلق بؤرة توتر واسعة النطاق على خاصرة الصين وروسيا وأوروبا تشاغلهم وتستنفد مواردهم في صراع يجري على أراضي الغير.

وبسبب تعقد الأوضاع وازدياد المخاطر بفشل السياسات الأمريكية، يمكن ملاحظة حالة من التخبط، ليس بين سلوك الإدارات الأمريكية المختلفة وإنما أيضاً في الإدارة الواحدة، وضمن المؤسسة الحاكمة الفعلية. وانتخابات الكونغرس الأخيرة مؤشر على ذلك... كما أن الخلافات الإسرائيلية ـ الأمريكية التي تظهر على السطح أحياناً هي تعبير عن ذلك أيضاً، وهي ليست خلافات حول الأهداف النهائية، وإنما حول الوسائل الأنية والخطط التكتيكية للوصول إلى الهدف النهائي الإمبريالي التفتيتي نفسه..

والخلاصة، إن الوضع في المنطقة ملتهب وقابل للانفجار، وانفجار أية بؤرة توتر يمكن في ظل الطرف الملموس الحالي أن يؤدي إلى اشتعال المنطقة بكاملها، من هنا تردتي أهمية كبرى مقاومة المخططات الأمريكية ـ الصهيونية بمختلف الأشكال، ولعبت المقاومة المسلحة دوراً هاماً وأساسياً وتاريخياً في إفشالها حتى الآن...

إن الجهد الأمريكي ـ الإسرائيلي ينصب اليوم باتجاه إحداث

مصالحة إسرائيلية مع الدول العربية باتجاه استبدال العدو

الأساسي بـعدو وهمي ومفتعل ألا وهو إيران، لذلك يرتدي

موضوع الفهم العميق لـجـرى المفاوضات الإسرائيلي ـ

الفلسطينية وفشلها، أهمية قصوى لاستكشاف الاتجاه

اللاحق للمخططات الأمريكية ـ الإسرائيلية ..

والأرجح أن اهتمام الولايات المتحدة بإنجاح هذه المفاوضات إنما يهدف إلى تحويل حكام الاعتدال العربي بأسرع ما يمكن للمواجهة مع إيران. بعد الطي الشكلي للملف الفلسطيني مما سيفك إحراج البعض ويضع الأساس اللاحق لتحالف إسرائيلي ـ رجعي عربي ضد إيران.

إن كل ذلك يتطلب من قوى المنطقة الوطنية المعادية للمشروع الأمريكي الصهيوني، صياغة استراتيجيتها وشعاراتها بالشكل الذي يؤمن وحدة شعوب الشرق العظيم في النضال المشترك.

وبين الواقع أن أفاق التحالفات والتعاون في فضاء الشرق الواسع قد انفتحت، وهي في تطور مستمر، ويجب أن تؤخذ بعين الاعتبار من جانب قوى اليسار في المنطقة، وهذه القضية تلعب دورها المطلوب منها ..

وبمناسبة الحديث عن قوى اليسار في المنطقة، لابد من التعرّيج على اللقاء اليساري العربي الذي عقد في بيروت مؤخراً بمبادرة من الحزب الشيوعي اللبناني الشقيق..

يكتسب اللقاء أهميته من ضرورة وجود يسار حقيقي في البلدان العربية تجمعه مهمات مشتركة عامة، يستطيع أن يملأ الفراغ الموجود في الساحة، التي تتطلب موضوعياً وجود هذه القوى للتعبير عن مصالح الجماهير البعيدة المدى والقريبة منها.. والمشكلة أنه سهل نسبياً تعريف مفهوم اليسار في ظروفنا الحالية من حيث هويته التي تتطلب جذرية الموقف من الامبريالية والصهيونية والرأسمالية بشكل عام.. إلا أن الأمر يصبح أكثر صعوبة حين الانتقال لتعريف قوى اليسار، فكم من قوة تعلن ذلك في إطار المبادئ العامة، ولكنها في الممارسة الحقيقية الواقعية ليست بعيدة عن قوى اليمين، وهو ما يضلل الجماهير الشعبية ويسيء إلى قوى اليسار الحقيقية وسمعتها...

والحقيقة أن هناك فراغاً ما على جبهة قوى اليسار، بما أن الظرف الموضوعي يتنامى كي يلعب دوراً أكبر فأكبر على مستوى كل بلد وفي الإطار العربي العام، وهذا الفراغ ضار لأنه يحمل خطر تعبئة من جانب قوى يمينية أصولية إذا

لم يبادر اليسار إلى تحمل مهماته.. لذلك نعتقد أن إعادة صياغة مهمات اليسار في البلدان العربية وإيجاد الأرضية المعرفية النظرية لها ونشرها، هي مهمة من الدرجة الأولى، يجب أن تتحملها في بادئ الأمر بعض القوى الطليعية في الحركة اليوم...مما يضع علينا واجب العمل في هذا الاتجاه في المستقبل القريب المنظور. نعتقد في هذا الإطار أن حدثين هامين سيمران قريباً، سيلعبان دوراً في هذا المجال، وهما الندوة اليسارية العربية المزمع تنظيمها لأصحاب الاختصاص لبحث الأزمة الرأسمالية الحالية، وكذلك المعسكر الشبابي العربي.. الأمران اللذان يجب المشاركة بهما بجدية ..

وهذا ما يدفعنا إلى الاستنتاج أنه يجب تنشيط وتنظيم علاقاتنا العربية والدولية التي لم تكن على جدول أعمالنا حتى اليوم بسبب نظام أولوياتنا السابق، مما يتطلب تكليف القيادة القادمة بالعمل الجاد والمنظم بهذا الاتجاه.

٤ . على مستوى الوضع الداخلي؛

لقد استتد تطور خطنا منذ اللحظة الأولى لنشوتنا على أمرين أساسيين مترابطين:

١ . تأكيد تلازم المسار بين المهمات الوطنية العامة والاقتصادية ـ الاجتماعية والديمقراطية، حيث اعتبرناها جميعها أوجه مختلفة للقضية نفسها، وتجاوزنا المنطق القديم الذي إذا اعتبرناه صحيحاً في حينه إلا أنه أصبح مضراً ومعيقاً اليوم، وهو تغليب وتقديم أحد الأوجه على الآخر... أي إخضاع جانب لجانب آخر.. فهذه القضايا من حيث الرؤية والممارسة هي قضية واحدة اليوم.

٢ ـرفض الثنائية الوهمية معارضة ـ نظام، التي حاول البعض، وخاصة من الخارج، حشر الجميع فيها، وقتلنا بوضوح منذ البداية إن الاصطلاف في المجتمع هو أقعد من ذلك بكثير، وإن محاولة الفرز على هذا الأساس سيضر النضال الوطني والاجتماعي ويدفعه إلى الخلف، بينما المطلوب فرز جميع التيارات، إن كانت ضمن النظام أو خارجه، على أساس معايير موضوعية حقيقية تخدم النضال الوطني والاجتماعي ـ وقتلنا إن موقفنا من أي كان، مجموعة أو تياراً أو فرداً، سيتحدد على أساس مواقفه الحقيقية من الامبريالية والصهيونية ومخططاتها والسياسات الليبرالية الاقتصادية...

والحقيقة تكمن في أن السياسات الامبريالية في المنطقة، وتحديداً لخطها التفتيتي، تهدف إلى توليد ثنائيات وهمية من كل شاكلة ولون، وحشر الجميع فيها، لأنها في نهاية المطاف، تعبير عن محاولة دفع التناقضات الثانوية باتجاه أن تصبح رئيسية لحجب التناقض الأساسي ومنعه من أن يلعب دوره الرئيسي، فتحل الصراعات القومية والدينية والطائفية والعشائرية والعائلية على واجهة التناقضات مكان التناقض الأساسي مع الامبريالية والقوى التي تمثلها بشكل مباشر وغير مباشر...

إن هذا الخط المعرفي سمح لسياستا بالتطور في فضاء رحب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى سمح بالتعامل البدئي الكرن مع مختلف المستجدات على الأرض، فاتحاً المجال أمام أوسع العلاقات والتحالفات على هذا الأساس.

ولا شك أن حامل خطنا ـ أي جريدة قاسيون ـ لعبت دوراً هاماً في هذا المجال، ويمكننا القول اليوم إن خطر الفرز على أساس الثنائية الوهمية معارضة ـ نظام قد تراجع كثيراً إلى الوراء، وخاصة مع بداية فشل المشروع الامبريالي الأمريكي ـ الصهيوني في المنطقة..

لقد خفت كثيراً في الداخل صوتان كانا مرتفعين جداً قبل خمس سنوات، صوت بعض من كان يسمي نفسه معارضة ومعولاً على الخارج، وصوت بعض من في النظام الذي كان يروج لمقولة سورية أولاً بحجة عدم القدرة على نهج مقاومة الخارج، أي الامبريالية، بحجة الحفاظ على ما يهيك الحفاظ عليه... أما القوى الوطنية أينما وجدت، فقد بقي صوتها هو الأعلى.. نقول إن الأصوات خفت ولم نقل أنها زالت، فهي مازالت تنتظر اللحظة السانحة للانقضاض ومعاودة الكرة، وهي ستستد في ذلك إلى الثغرات والنواقص في الوضع الداخلي وخاصة الاقتصادي ـ الاجتماعي.. فهذا المجال يشهد تراجعاً كارثياً، وهو يشكل برأينا نقطة استناد يمكن أن تلجأ لها قوة المشروع الامبريالي في المنطقة، فتسرب التوتر في داخل البلاد المتناغم مع الضغوط الخارجية..

إن التوتر الاجتماعي إذا ما بلغ مستوى حرجاً معيناً، لا يمكن لأي نظام أن يحله بالطرق التقليدية عبر جهاز الدولة... ونعتقد أن هذا الأمر ما يسعى إليه البعض بأشكال مختلفة.

فازدياد منسوب الفقر والبطالة وتفاقم المشكلات الاجتماعية المختلفة يمكن أن يصبح في لحظة معينة بوابة العبور لقوى الخارج المستتدة في الداخل لرأس حريتها، ألا وهي قوى الفساد الكبرى...

والمفارقة أن المعارضة للسياسات الاقتصادية ـ الاجتماعية في ازدياد في كل المجتمع وفي كل بناء السياسية الموجودة، ورغم أن هذه السياسات قد انهارت نظرياً وعملياً على المستوى العالمي، إلا أنها مازال تجد في بلادنا من يدعمها ويمررها ..

لقد أصبح الإجماع في البلاد ضد السياسات الاقتصادية التي ينفذها الفريق الاقتصادي منقطع النظر، وخاصة بعد ظهور نتائج الخطة العاشرة التي عبرت عن فشل ذريع في كل المجالات الهامة.

وهو يحاول الترويج أن لا حل عملياً غير ما يقوم به، وأن لا وجود لأي برنامج عند أحد غير الذي يقوم بتنفيذه..

لذلك نقول إن هناك برنامجاً آخر، هناك حلول عملية أخرى، هناك سياسات أخرى، هناك موارد أخرى غير التهالك على الموارد الخارجية وآخرها ما أنحفونا به عبر السعي إلى قروض من البنك الدولي..

نعم...ليس صحيحاً ما يقال، وما يزعمونه من أنه لا حل إلا ما يقومون به، إن ما يقومون به هو الحل الرأسمالي على الطريقة المشوهة لبلدان العالم الثالث في ظل العولة المتوحشة ..

إن الحل البديل هو الاشتراكية..وهي عنوان كل التفاصيل التي طرحتها الموضوعات البرنامجية في فصل النموذج الاقتصادي الاجتماعي المطلوب..نعم إن الاشتراكية هي الحل..لقد أخذت الحلول الرأسمالية في اقتصادنا حظها من التنفيذ وجربناها ورأينا نتائجها.. لذلك فإن الاشتراكية اليوم، هنا، وفي كل العالم، تدق الباب بشدة وتقول: افتحوا ووسعوا الطريق، فأنا القادم الجديد!! ولا حل اليوم لأية مشكلة اقتصادية اجتماعية دون اعتمادي منطقاً ومنهجاً وممارسة ..

نعم أيها الرفيقات والرفاق.. العالم كله أمام عصر جديد، يؤكد المقولة القديمة الصحيحة إن سمة التاريخ اليوم هي زوال الرأسمالية وانتصار الاشتراكية المتجددة المتطورة المستفيدة من تجاربها...

فاشترაკية القرن الواحد والعشرين ستكون الوريث الحقيقي لأفضل ما أنتجته الاشتراكية في القرن العشرين، مستفيدة من إيجابياتها، ومتجاوزة كل أخطائها وعثراتها وثغراتها ..

لقد أثبتت الحياة أن التقدم الاجتماعي لا يمكن أن يسير إلى الأمام دون أوسع ديمقراطية للجماهير الشعبية للدفاع عن مصالحها، فلدى القوى الأخرى ما يكفي من أدوات للدفاع عن مصالحها، بينما هي محجوبة وممنوعة عن الجماهير الشعبية.

والتجربة العملية في بلادنا تثبت أن لا دواء ناجعاً لمحاربة آفة خطيرة تنخر في جسم جهاز الدولة والمجتمع ألا وهي الفساد وخاصة الكبير منه، إلا المزيد من تسليط الضوء من جانب المجتمع والإعلام على الفاسدين والمفسدين الذين لا مصلحة لهم بذلك، ويعملون على تقييد هذه العملية ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً..

إن حل المهام الديمقراطية العامة في البلاد، هو أمر مترافق وضروري للنضال التقدمي الاقتصادي ـ الاجتماعي، وهذا يتطلب جملة من الأمور أصبحت معروفة، ونكرها دائماً ولا ضرر من ذلك، ألا وهي رفع الأحكام العرفية، إصدار قانون الأحزاب، ونؤكد على ضرورة حل مشكلة الإحصاء الاستثنائي في الجزيرة وخاصة اليوم لإلغاء بؤرة توتر برمجها وصنعها نظام سابق في أوائل ستينيات القرن الماضي، فلماذا تحميل النظام الحالي وزر نتائج بؤرة توتر لم يصنعها هو بل صنعها أعداؤه إن حل هذه المشكلة وتأمين الحقوق المعرفية الطبيعية لكل المواطنين السوريين أسوة بحقوقهم الثقافية في ظل الدستور الحالي، هو ضمانة أكيدة لتوطيد الوحدة الوطنية وتقويت الفرصة على كل المخططات التفتيتية.

وبمناسبة الحديث عن الدستور، يجب أن نشير إلى أنه في مادته الرابعة عشرة يؤكد على أن ملكية الدولة هي ملكية الشعب بأسره وعلى كل مواطن واجب حمايتها .

إن الإجراءات الحكومية خلال السنوات الماضية تجاه المرافئ والمطارات والكهرباء ومؤسسات القطاع العام... هي مخالفة صريحة لحرف وروح الدستور ـ إنها إجراءات خارجة عن الدستور! إننا ندعو جميع المواطنين وجميع القوى الشريفة والنظيفة داخل النظام وخارجه إلى الدفاع عن الدستور وضيافته... إن الدفاع عن دستور البلاد واحترامه هو واجب وشرف على كل مواطن لا يقل أبداً عن شرف الدفاع عن العلم الوطني وعن التشيد الوطني..

أخيراً اسمحوا لي بالتطرق لبعض الأمور الحزبية الداخلية؛

١ ـ إن كل النجاحات التي حققناها لا تعني بتاتاً أنه ليس لدينا نواقص وثغرات في عملنا اليومي يجب نقدها ومعالجتها وتجاوزها، وأهمها ضرورة التنفيذ الدقيق وغير المؤجل لكل القرارات... إن نظام محاسبة صارم ودقيق من فوق لتحت هو الضامن لهذه العملية.

٢ ـ إن المرحلة القادمة من عملنا حتى الاجتماع الوطني العاشر، يجب أن تنقل مركز الثقل إلى تأهيل الناشطين وتدريبهم وزيادة عددهم كي يتحملوا الأعباء الجديدة الكبيرة لتنظيم يسعى لاستعادة الشيوعيين دورهم الوظيفي في الحياة.

٣ ـ في الفقرة القادمة سيقدم تقرير عن نقاش الموضوعات البرنامجية، وما أردنا الإشارة له هنا أنه تم نقاش واسع حولها، وهو مفيد وسيدفع تطورنا اللاحق، ولكن هناك التباساً لابد من التوقف عنده..إنها مجرد موضوعات برنامجية ليس من مهمتها بتاتاً لا وضع مهمات برنامجية ولا أن تكون صياغتها صياغة برنامج، فهذه مهمة للمستقبل سيتحملها جميع الشيوعيين في حزبهـم الواحد الموحد ـ لقد كانت مهمة الموضوعات البرنامجية لحظ الجديد في الرؤية البرنامجية، تسجيل المستجدات وتدقيق زاوية الرؤية فقط لا غير، وهي مهمة ليست صغيرة لأن حلها الناجح سيسمح بالصياغات المتقدمة والناجحة.

٤ ـ إن حجم التعديلات على اللائحة التنظيمية التي ستقدم إليكم، يسمح لنا بالقول إننا بالكاد نصنع لائحة تنظيمية جديدة لا ترتقي إلى مستوى نظام داخلي، ولكن بينها وبينه خطوة واحدة فقط لا غير...منذ ظهور أول لائحة تنظيمية وحتى اليوم، اجتزنا مراحل عديدة، وكانت اللوائح وتعديلاتها تعبيراً عن التطورات على الأرض وانسجاماً معها وليس العكس..وهي اليوم تحاول أن تحل مهمة محددة: التأطير التنظيمي لذلك التيار الذي تحول إلى تنظيم جدي ولم يصبح حزباً بعد بكل ما لهذه الكلمة من معنى.

٥ ـ لقد كانت الانتخابات الحالية خطوة هامة للأمام، ولكنها تؤكد أن لدينا احتياطات كبيرة لم نستطع استخدامها هذه المرة، وهي موجودة في معظم المنظمات بنسب متفاوتة...إن هذا الأمر بحاجة لدراسة جدية لاتخاذ القرارات المناسبة منذ الآن تمهيداً للاجتماع الوطني العاشر ب (٢٠٠٠٠) ناخب.

٦ ـأخيراً حول وحدة الشيوعيين السوريين:

لاتزال استراتيجيتنا كما هي، ومبادئها:

ـالوحدة ضرورية.

ـالحوار أداة.

ـقاعدة التوحيد (من تحت لفوق).

لقد خطت وحدة الشيوعيين خطوات كبيرة إلى الأمام، وأصبحت ثقافة يومية في أوساطهم، ومفهوم هذا النزوع فهو تعبير عن ضرورة وطنية وطبقية.

كما خطا الحوار خطوات هامة غير كافية، ولم يترجم بعد إلى أفعال ملموسة... لقد انتهى الحوار بيننا وبين الرفاق في الحزب الشيوعي السوري (النور) فعلياً، وتوقفنا عند مرجعية الجبهة صاحبة الصلاحيـة في توقيع بلاغ الإعلان عن انتهاء الحوار، وعند نقطة كيفية نقاش أوراق الحوار نقاشاً عاماً، وحول نقطة الخطوات اللاحقة ـ سأترك النقطتين الأخيرتين، وأتوقف عن النقطة الأولى، ألا وهي مرجعية التوقيع على البلاغ ـ لقد طالب وفدكم إلى لجنة الحوار بما ألزمه به مجلس اللجنة الوطنية، وهو أن يجري التوقيع في اجتماع مشترك لمجلس اللجنة الوطنية واللجنة المركزية، وتوقفت الأمور هنا ..

وكان المجلس قد ناقش الموضوع وأصر على شكل التوقيع هذا، لأنه شعر أن في ذلك ضمانة أكبر لجدية إيصال الحوار إلى نهاياته الوحودية في آجال زمنية معقولة، وخاصة أنه أخذ بعين الاعتبار أن الحوار حول خمس أوراق استمر لأكثر من عام ونصف، بينما تتطلب توقيع ميثاق جبهة بين قوى مختلفة المشارب فكرياً أقل من عام من النقاش..

في كل الأحوال نحن نريد السير إلى الأمام ونقيم بالمحصلة تجربة الحوار إيجابياً رغم نواقصها وتآخرها..

أخيراً أيتها الرفيقات والرفاق..

إلى الأمام نحو تنظيم يسعى لاستعادة دور الشيوعيين السوريين، لا يكتفي بنجاحاته، بل يتعلم من صعوباته وإخفاقاته نحو ذلك الحزب القوي والذكي، المبدئي والمرن، الثابت على المبادئ والمبدع في إيجاد الحلول، عاش حزب الشيوعيين السوريين عاشت وحدة الشيوعيين السوريين عاشت الاشتراكية.

■ ■



مطبات

استثمارات الحكمة

يمرض المواطن لأنه كائن ضعيف، ولأسباب أخرى أيضاً إنسانية من صنع البشر، وليس بسبب الطبيعة البشرية التي يصيبها التعب والإرهاق والحوادث.

هنا نمرض لأننا لا نرحم أنفسنا، وأيضاً لا نرحم الجسد الذي ينو بأعباء الركض خلف لقمة العيش، وبعض الكرامة.

هنا نمرض لأن لا أحد يهتم إن استدنا من (البقالية)، واضطرنا للدوران حول حوارينا هرباً من مطالبات أصحاب الديون، فثمن الدواء والخضار، بالإضافة إلى (شيبس) الأولاد، والمحارم النسائية والعلكة.. بالدين.

نمرض لأننا لم نعد نحمل الصدمات التي تفجر نتائجها حولنا القرارات التي تستثينا من برامج أعدت لنا، ومصائر كتب علينا أن نجلها ونسلم بها.. ونقول آمين آمين، مصائرنا المكتوبة بخطوط قائمة بأصابع وكفوف أنعم كما يقول جدي من يد العروس في ليلة(حنتها)، مصائر سببها التاجر الشاطر، والمحتكر الذي لا يحاسبه أحد، والمتخم المصاب بداء السمنة وارتفاع الكوليسترول والشحوم.

نمرض من تفكيرنا بالقرادامات من الفواتير، والضرائب التي تدفع معها، ونحلم حتى الرجفان البطيئي القاتل بدعم الوقوف في شتاء تأخر ولكنه قد يأتي عاصفاً، ويحكم الغلاء علينا بالحمى، وفقدان السلع بالهلع، وزيادة الراتب بالفرح الغامر المفاجئ، والخصخصة بالشلل العقلي من طريقة تنفيذها ومن تنفيذها، والتقاعد المبكر يصيبنا بالخوف من الموت لأن التقاعد بالضرورة لا يعيش أكثر من سنة لهنأ بمكافأة نهاية خدمة الدولة ورب العمل.

ولكن بعد كل هذا الإسهاب فيأمراضنا النفسية والعضوية، إذا مرضنا إلى أين نذهب؟ من تحميه وظيفته ربما يعتبر النفاثة استراحة من روتين الدوام، وصباحات مديره الغائمة، وأما الأغلبية التي لا يحميها سوى قدرتها على العلاج فأين تذهب؟

المشا في الحكومية – وحتى لا نغالي- ما زالت سند الشريحة العريضة بالرغم من مشكلاتها، وهروبها إلى تخصيص جزء منها لمساعدتها شأنها مثل الشأن العام الذي يسمى دلالاً (قطاعاً)، وبالرغم من ثمن الدخول خارج أوقات زيارة المرضى بـ١٠ ليرة للمستخدم المسك بباب الرزق والرشوة، وبالرغم من الازدحام الكبير الذي يملأ المراتر بالمرضى ومرافقيهم، والدور الذي يشترى من عبادة الطبيب، وإرتيوس) اللحي والأقدام، والتداول على أدوية الموتى بتياب مرضى السرطان، وبيع الدواء، والتقارير الطبية، والنقاهاث لموظفي القطاع العام وطالبي الوظائف، وبالرغم من كل المرض المستشري في جسد القطاع العام الصحي، والدعوات الكبيرة لاستثماره، والخطابات العريضة في الدفاع عنه.لكنه أهون ملاذاً لو وقعت أيها المواطن المريض على سرير مشفى خاّص.

تكاثرت المشا في الخاصة حتى وصلت إلى القرى النائية التي كانت تحلم بمستوصف، وتلاحم الشركاء الباحثون عن استثمار من طبيب إلى تاجر ومالك عقار، وحملت البيافطات الفخمة أسماء التعا في والحكمة والشفاء، تجار المخالفات شركاء فيها، ومتعهدو مشاريع البنية التحتية في البلديات، والعائدون من قبرص واليونان والخليج، ورؤساء بلديات فاسدون، ورؤساء مكاتب فنية يسهلون رخص البناء ومخالفاتها، أما موظفوها عدا الكادر الطبي فمن أقارب الشركاء وأبنائهم..وأبناء وأقارب الساكتين عنهم.

في التعميم ظلم كبير فهناك استثناءات قليلة، أما معظم المشا في فلا تعدو أن تكون مشاريع للربح من السنة الأولى، أسعار تتجاوز الخيال، وأمراض عابرة تؤدي إلى الموت، وإبرة دون اختبار تحسّس تقود إلى مآتم، أما من كانت مشيئة القدر أن تجرى له عملية إسعافية، أو تصيبه جلطة لا تترك له خيار التفاوض ربما يخرج من المشفى بلا بيت أو أصدقاء أو أهل. نعرف وزارة الصحة إن هناك فلتاناً في الأسعار، وأن هذا الفلتان يتجاوز المشا في إلى العيادات الخاصة التي يرى أطباؤها أن اختصاصاتهم نادرة، ويجب على المرضى أن يدفع لهم ثمن دراستهم الجامعية العليا، والبورء الأمريكي، وزمالة الكلية البريطانية، وأخوة مشا في العيون الموسكوية.

أبو محمد العائد بجثة ابنه الصغير بعد كسر في يده، وبديون تجبر كسور قريته بعد زلزال مفترض.يتذكر الحلاق و(المجبر العربي) بالببيض وخيوط الصوف.

■ عبد الرزاق دياب

الزراعة.. وأنصاف الحقائق



الأمطار..إذأ، فالمتهم دائماً هو الجفاف بالدرجة الأولى.

أما بالنسبة للإنتاج، فالمعياريالتأكيد هوالمحاصيل الإستراتيجية، وأولها القمح الذي تراجع إنتاجه بنسبة نحو ١٢٥٪، وذلك من ٥,٥ مليون طن في العام ٢٠٠٦ ليصل إلى ٢,٣ مليون طن في العام ٢٠١٠، مما اضطر الحكومة إلى استيراد كميات كبيرة من القمح تصل إلى ٢ مليون طن لثلاثة أعوام على التوالي في منذ العام ٢٠٠٨ حتى العام ٢٠١٠ لسد العجز الحاصل من الحاجة المحلية

المزروعات بالصقيع الربيعي، كما أن الارتفاع العالمي لأسعار مستلزمات الإنتاج الزراعي انعكس سلباً على الإنتاج الزراعي و النباتي و الحيواني، وهذه هي مبررات وزارة الزراعة لأسباب التراجع الزراعي. أشارت العديد من الإحصاءات السورية مؤخراً إلى تراجع حصة قطاع الزراعة في الناتج المحلي الإجمالي تراجعت من ٢٥٪ عام ٢٠٠٦ إلى ٢٠,٤٪ عام ٢٠٠٧ إلى ١٤,٧٪ عام ٢٠٠٨، قبل أن يظهر بعض التحسن عام ٢٠٠٩ نتيجة ارتفاع كميات

شؤون اقتصادية

لهذه المادة، والعدس من ١٨٠,٧ ألف طن في العام ٢٠٠٦ ليندنى إلى ٣٤,١ ألف طن في العام ٢٠٠٨، وكذلك الشعير الذي تراجع إنتاجه من ١٢٠٢,٤ ألف طن في العام ٢٠٠٦ إلى ٣٦١,١ ألف طن في العام ٢٠٠٨، وكذلك تراجع إنتاج الخضروات، والمحاصيل الصناعية.

وهكذا فالإنتاج الزراعي تراجع بالأرقام، وكذلك تراجع حجم العاملين في هذا القطاع، والمساحات المزروعة أيضاً، مما أدى بالتالي إلى تراجع حجم مساهمة هذا القطاع في الناتج المحلي الإجمالي، وهذا التراجع ليس بسبب نمو القطاعات الأخرى كما يحاول البعض تبرير تقصيرهم، واعفاء قراراتهم الحكومية من التأثير السلبي على القطاع الزراعي في السنوات الثلاث الماضية.. فهل من المصادفة البحتة تراجع حجم مساهمة القطاع الزراعي منذ العام ٢٠٠٨ عندما بدأت أولى خطوات تحرير مدخلات عملية الإنتاج الزراعي (المازوت)، لتستكمل بخطوة أخرى في العام ٢٠٠٩ بتحرير أسعار السماد؟! فهذا التراجع بالتزامن مع هذه القرارات ليس مصادفة بالتأكيد، بل إن الترابط الوثيق بينهما لا يتطلب تأكيداً أكثر من التراجعات السابقة التي شهدها القطاع الزراعي في السنوات الثلاث السابقة.

■ ■

مؤسسة استصلاح الأراضي والإرث المشوه

بالرقة بتنفيذ الخطط الزراعية للمحاصيل الإستراتيجية، كالقمح والقطن والشوندر، ومراقبة تنفيذها بالكامل، لأنها تبدو غير معنية بتحقيق زيادة الإنتاج وتجنب الإرباكات التي تحصل أثناء الري والاستخدام الصحيح لكميات الماء المستجرة.

- تحميل مسؤولية حماية أملاك الدولة من تعديات المتنفذين والفاستين وضعاف النفوس لدائرة أملاك الدولة في مديرية الزراعة، وذلك لكونها معنية بتنفيذ هذه المهمة وليس مؤسسة استصلاح الأراضي المعنية بالري وتوابعه. ولا شك أن تحقيق ذلك إنما هو استحقاقات ضرورية وإن جاءت متأخرة، وهي من لوازم الإصلاح الحقيقي للقطاع العام، وليس الإصلاح المزعوم عبر الخصخصة والمشاركة والاستثمار الوهميين اللذين يطبقهما الطاقم الاقتصادي بسياساته التي خربت البلاد وأرهقت العباد.

■ **الرقة - مراسل قاسيون**

- تأمين الوسائل المساعدة والمسهلة لعملية الري، ومنها وسائل الاتصال السلكي واللاسلكي للعاملين في إدارة الشبكة والصيانة ومحطات الضخ مما يختصر الجهد ويقلل الخسائر.

- تحديد الأراضي المستبعدة وحدود الاستبعاد في جميع المشاريع، وخاصةً المشروعين ١٦٨٠ و١٠٥٢.

- تأمين استمرارية التيار الكهربائي لمحطات الضخ وخاصة المحطات التي تشترك في تغذية القرى المجاورة، وعزلها، وعدم استخدام التقنين ضدها لتأمين استمرارية الري بمواعيده اللازمة للمحاصيل، لما ذلك من انعكاس مباشر على الإنتاج.

- تطوير نظام الحوافز بأسرع ما يمكن ليشمل جميع مجالات العمل بما يحقق الوصول إلى الإنتاجية العالية والكفاءة اللازمة لتنفيذ الأعمال المطلوبة في وقتها المحدد.

- العمل مع وزارة الزراعة والزام مديريتها

لكن المعاناة تفاقمّت وأخذت بالتزايد سنوياً فوق الإرث السابق دون وضع حلول عملية وجذرية لمشكلات المؤسسة.. وقد تابعت «قاسيون» ذلك عبر العديد من العمال والفلاحين وبعض المسؤولين الحريصين على المصلحة العامة، وهو ما نضعه برسم وزير الري ومدير الري الجديدين، مثل:

- النقص الواضح في القوى واليد العاملة لتشغيل شبكات الري، وهذا يبين خطأ سياسة الحكومة المتبعة في عدم استيعاب العمالة وارتفاع نسب البطالة.

- تأمين آليات هندسية وتناسي حجم الأعمال المطلوبة من صيانة وتعزيل وجر وإصلاح.

- تأمين وسائل نقل وإدارة شبكات الري وخاصةً للفنيين والعمال.

- إعادة تأهيل المراوي الحقلية الترابية في المشاريع القديمة (الرائد والأوسط والهشم) وتأهيل الأقتية ومنظّمات الري في المشروع الرائد.

الحلّ والدّمج والاستثمار والمشاركة الوهمية والخصخصة المباشرة؛ كلها عناوين إصلاح كاذبة سببت المزيد من التشوه والتدمير لمؤسسات وشركات قطاع الدولة إضافة لمعاناته السابقة، ما جعلها عرضة للأهواء الليبرالية التي تريد الإطاحة بها علناً، وهذا ما تثبته الوقائع كل يوم ويتجلى انعكاسه بشكل مباشر على الإنتاج وعلى العاملين في هذه المؤسسات والشركات..

وفي هذا السياق، فقد تم دمج مؤسسة استثمار وتنمية حوض الفرات والتي تشمل وتخدم عدداً كبيراً من العمال والفلاحين في مجال عملها المتعلق بري المحاصيل الزراعية، وتجهيز قنوات الري، واستصلاح الأراضي، مع المؤسسة العامة لاستصلاح الأراضي، وتحت سقف وزارة الري بغية تحقيق تكامل العملية الإنتاجية كما قيل..

غياب التنسيق الحكومي ظاهرة تتطلب التوقف والتحليل!



أخرى دون درايتها، بل إن تلك الوزارة عادت ونفت الجزء المتعلق بها من المشروع المقترح، إنه لأمر غريب بالفعل!.

فمنذ أسبوعين تقريباً قدم وزير النفط السوري مقترحاً إلى رئاسة الحكومة يقضي بخطة لتحرير أسعار الكهرباء والمازوت، وجاء في المقترح أن سعر كيلو واط الكهرباء في عام ٢٠١٠ كان يباع بهـليرتين سوريّتين» على حين سيصبح في عام ٢٠١٥ بسعر ٦ ليرات سورية، وبالنسبة لمادة المازوت اقترح الوزير أن يرتفع سعره من ٢٠ ل س لـلتر اليوم إلى ٣٠ ليرة سورية للتر في ٢٠١٥، لكن المفارقة التي نتحدث عنها اليوم هي تبرؤ وزارة الكهرباء من اقتراح وزارة النفط بعد عدة أيام فقط، من خلال تأكيد مصادر مطلعة في وزارة الكهرباء السورية أن موضوع رفع التعرفة الكهربائية لم تتضمنها الخطة

■ ■

استثمارات مغادرة!

جذب الاستثمارات، شكل عنوان السياسات الاقتصادية خلال السنوات الخمس السابقة، وهي كذلك عنوان الأعوام الخمس اللاحقة، فالمؤتمرات العديدة تعقد، وبشكل مكثف، ولا يخلو شهر واحد من مؤتمر أو أكثر لجذب الاستثمارات، ومن أجل هذا الهدف «السامي» تقدم التسهيلات والإعفاءات الضريبية المضرةً بالاقتصاد الوطني في كثير من الأحيان.

فأرقام الاستثمارات الأجنبية والعربية في سورية تتربع على رأس الانجازات الاقتصادية في حديث المسؤولين الحكوميين عن النجاحات المحققة خلال السنوات السابقة، مما يؤكد أن النجاح بالنسبة لهؤلاء المسؤولين يحدد على أساس أرقام الاستثمار المحققة، وليس على أساس نوعية ومطارح هذه الاستثمارات، أو انطلاقاً من قدرتها «التوظيفية»، وما تحقّقه من فائدة للاقتصاد الوطني بشكل كلي.ولكن السؤال الأساسي هو، هل استطلعنا في سورية جذب الاستثمارات بما يتوازي مع الإعفاءات والتسهيلات المقدمة من جانب حكومتنا لهؤلاء المستثمرين؟!

فسورية صدرّت استثمارات بما يزيد عما استطاعت استقطابه بنسبة خمسين بالمئة، هذا على الأقل ما أكدّه تقرير مناخ الاستثمار العربي لعام ٢٠١٠، الصادر عن المؤسسة العربية للضمان، حيث بدا جلياً أن سورية صدرّت استثمارات به ٤. مليارات دولار إلى الدول العربية، مقابل ٣ مليارات دولار تمكنت من استقطابها خلال ٢٨ عاماً! وهذا يضع علامات استفهام حول جدوى الجهود السورية الساعية لاستقطاب الاستثمارات الخارجية، فما الهدف من تقديم التسهيلات والإعفاءات العاجزة عن جذب استثمارات بما يوازي الاستثمارات الخارجة من سورية بالحد الأدنى؟! فسورية تزخر برؤوس الأموال الوطنية التي تبثّ عن استثمارات وتوظيفات لها في الخارج، بينما تسعى الجهود الحكومية-بتيار معاكس-هادف لجذب الاستثمارات الأجنبية والعربية بأي ثمن، فرؤوس الأموال الوطنية موجودة ومتوفرة ويجب استقطابها بالدرجة الأولى، وديمومتها مضمونة بشكل أكثر بالدرجة الأولى مقارنة بالاستثمارات الأجنبية، ولذلك يجب استبدال سياسة الاستجداء تجاه الاستثمارات الخارجية الرامية – من وراء استثمارها لدينا- استغلال مواردها، بتشجيع الاستثمارات المحلية على توظيف أموالها في بنيتها التحتية ومشاريع التنمية الضرورية عوضاً عن رجليها.

هذا هو الحد الأدنى مما قامت به بعض الدول التي حققت نمواً يمكن أن تعتبره لافتاً في السنوات الأخيرة.. فلماذا لا نحاول الإتيان بمثله؟!

■ ■

التخريب والعلاقات الأمريكية الإيرانية

◀ راب غريس

ترجمة وإعداد: موفق إسماعيل

دون تسليط الضوء على النشاطات السرية الأمور- إسرائيلية لزعة استقرار إيران وتخريب برنامجها النووي لا يستقيم الجدل حول العقوبات الأمريكية- الدولية المفروضة على طهران، والتحضير لعمل عسكري ضدها. كما لا يستقيم فهم آثارها على العلاقات الأمريكية الإيرانية. فقد ساهمت تلك النشاطات، مرحليا، بإبطاء تقدم إيران في المجال النووي، وعرقلت، استراتيجيا، حل النزاع القائم بين البلدين.

البرنامج

في عام ١٩٥٣، أثناء تخطيط الولايات المتحدة للإطاحة برئيس الوزراء الإيراني، محمد مصدق، حذر عميل الـ«سي آي إي»، روجر غويران، من تأثير العملية سلبا على المصالح الأمريكية، على المدى الزمني الطويل، وإلى دفع إيران نحو اعتبار الولايات المتحدة لـ«الاستعمار الأنجلو- فرنسي». فسارعت وكالة المخابرات المركزية إلى طرد غويران بسبب موقفه المعارض، وأكملت تنفيذ خططها، وثبتت بالنتيجة صحة توقعاته بعدما آتت ثورة عام ١٩٧٩ الإسلامية بزعم خلع على الولايات المتحدة لقب الشيطان الأكبر، وأسس لحكم شرعي قائم دستوريا على رفض كافة أشكال الهيمنة ومقاومة القوى العظمى.

وخلال أزمة الرهائن، لم توافق إيران على إطلاق سراح ٥٢ أميركيا محتجزين لديها إلا بعد أن تعهدت الولايات المتحدة بعدم التدخل في شؤون إيران، حسبما ورد في اتفاقية الجزائر، عام ١٩٨١ : «من الآن وصاعدا ستتبع الولايات المتحدة سياسة عدم التدخل في شؤون إيران الداخلية، بشكل مباشر أو غير مباشر، سياسيا أو عسكريا».

وعلى أية حال، لم تلتزم الولايات المتحدة بهذا الاتفاق طويلاً، ففي عام ١٩٩٥ كشفت وسائل الإعلام الأمريكية عن رصد وكالة المخابرات المركزية مبلغ ١٨ مليون دولار لتنفيذ خطط سرية بهدف زعزعة الاستقرار في إيران. الأمر الذي عزز شكوك إيران تجاه الشيطان الأكبر، ودفع وزير الخارجية الإيراني إلى وصف السياسة الأمريكية بأنها «ليست إلا دعماً سافراً لإرهاب الدولة»، كما وصف أحد نواب البرلمان الإيراني الحكومة الأمريكية بأنها «حكومة مارقة لا يختلف منطقتها بشيء عن منطق جنكيز خان وهتلر».

كما كانت العمليات السرية عاملاً من عوامل انهيار مفاوضات عام ٢٠٠٥، بين إيران ودول الاتحاد الأوروبي. فقبل عام واحد من بدء المفاوضات كانت العلاقات مع طهران تبدو واعدة، بعد أن وقعت إيران على معاهدة باريس التي تعهد فيها «بعدم السعي لامتلاك أسلحة نووية»، ونفذت طوعيا «البروتوكول الإضافي» للوكالة الدولية للطاقة الذرية، علاوة على تجميدها أنشطة تخصيب اليورانيوم طوعا.

وانفتحت الأطراف الموقفة على المعاهدة على متابعة التفاوض وصولاً إلى صيغة اتفاق يشمل «التزامات ثابتة في الشؤون المتعلقة بالأمن»، إلى جانب التعاون على الصعيدين النووي والاقتصادي. وكان أن أعلنت إيران عن رغبتها بالحصول على ضمانات لتنفيذ جميع الأطراف للضمانات الأمنية الواردة في تعهدات مجلس الأمن الدولي، والقاضية بمنع «أي هجوم أو تخريب أو تهديد، مباشر أو غير مباشر، ضد

قبل أشهر قليلة فقط، في السادس والعشرين من تموز ٢٠١٠، أثناء لقاء مع متقنين وفنّانين كوبيين، سألني قائد منظمة «رعاة من أجل السلام» الأمريكية، لوسيبوس ووكر، عما يمكن أن يكون عليه الحل بالنسبة لمشكلات هايتي.

من دون أن أضيق دقيقة واحدة، أجبته: «في عالم اليوم ليس هناك من حل يا لوسيبوس، أما في المستقبل الذي أتحدث عنه، فنعى. الولايات المتحدة هي منتج كبير للمواد الغذائية، يمكنها أن تمون ملياري شخص، وربما تكون لديها القدرة على بناء منازل تقاوم الزلازل؛ المشكلة تكمن في الطريقة التي يتم بها توزيع الموارد؛ ولكن ليس هناك من حل في النظام الحالي السائد في العالم».

كان لوسيبوس يقصد مشكلات هذا البلد الجبلي، ذي الكثافة السكانية العالية، الخالي من الأشجار والوُقدود المنزلي، والمفتقد للاتصالات والصناعات، وذو النسبة العالية من الأمية وأمراض كالاليدز، وتحته قوات الأمم المتحدة. وأضفت: «عندما تتغير هذه الظروف يا لوسيبوس، يمكن حمل المواد الغذائية إلى هايتي من الولايات المتحدة».

قائد «رعاة من أجل السلام» النبيل والإنساني هذا توفّي بعد ذلك الموعد بشهر ونصف، في السابع من أيلول، عن عمر ناهز الثمانين، تاركا وراءه بذرة مثالة لأمريكيين كثيرين.

لم تكن قد ظهرت بعد مأساة إضافية: وباء الكوليرا، الذي تحدثت

المنشآت النووية الإيرانية».

خرق الاتفاقات

لكن نشاطات الولايات المتحدة في منتصف العقد الأول أثبتت مخاوف طهران. إذ تعاونت واشنطن مع «مجاهدي خلق» في تنفيذ عمليات تسلل عبر الحدود لجمع معلومات عن البرنامج النووي الإيراني؛ وساعدت تنظيم «جند الله» الإرهابي المتمركز بباكستان، على تنفيذ عمليات ضد أهداف إيرانية؛ كما أقامت «بنية تحتية سرية» داخل إيران للاتصال بالمشقّين الإيرانيين. وفي عام ٢٠٠٥، صادق الكونغرس الأمريكي على تخصيص ثلاثة ملايين دولار لتمويل برنامج «تطوير الديمقراطية وأوضاع حقوق الإنسان» في إيران، الأمر الذي وصفه سفير طهران بالأمم المتحدة بأنه «خرق واضح لاتفاقية الجزائر».

وفي نهاية الأمر، رفض الأوروبيون مطالب طهران، وعرضوا عليها القبول بالضمانات الأمنية الدنيا. فأدركت إيران أن الأوروبيين «لا ينوون، أو لا يستطيعون، تثبيت التزامات تتعلق بأمنها»، وأوقفت بالتالي تعاونها النووي والاقتصادي، وعادت لتخصيب اليورانيوم من جديد. وحالما بدأ مجلس الأمن الدولي يهدد بفرض العقوبات، تكاثرت الأخبار المنقولة عن تصعيد العمليات السرية.

ف عندما مات عالم الذرة الإيراني، أردشير حسانبور، في ظروف غامضة، عام ٢٠٠٧، نقلت التايمز عن بعض المصادر أن الموساد الإسرائيلي هو الذي نفذ عملية اغتياله. وفي العام التالي وقع جورج بوش على قرار يتضمن خطة تشارك فيها وكالة المخابرات المركزية «لشن حملة إعلامية ممنهجة، تبت من خلالها معلومات مضللة عن العملة الإيرانية والتلاعب بها»، حسبما نقلته وكالة «إي بي سي نيوز».

وفي أوائل عام ٢٠٠٩، ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن بوش «عزز التعاون المخابراتي» مع إسرائيل، وصادق على تنفيذ برنامج سري «يستهدف كافة مجالات البنى التحتية الصناعية التي يقوم عليها البرنامج النووي الإيراني»، ورثته لاحقا إدارة أوباما، الذي لم يكن قد أكمل شهره الرئاسي الأول حينما ذكرت صحيفة تلغراف البريطانية أن إسرائيل «تجند عناصر ضاربة، ومخبرية، ومدراء شركات، وعملاء مزدوجين لتقويض مشاريع إنتاج الأسلحة» الإيرانية.

كما ذكرت وكالة رويترز أن إسرائيل «خططت لعمليات تستهدف علماء ذرة إيرانيين برسائل مفخخة وطرود مسممة». وحين تعرضت الكمبيوترات الإيرانية



لهجوم فيروسي، مؤخراً، تحدثت «نيويورك تايمز» عن احتمال تورط الولايات المتحدة، مشيرة إلى أن برنامج بوش السري «تم إطلاقه فور مباشرة أوباما مهامه الرئاسية».

الخيارات المُرّة

عرضت إدارة أوباما على إيران «خياراً قاسياً». فإما الموافقة على شروط الغرب، وبالتالي الانضمام إلى «المجموعة الدولية»، أو «تلقى المزيد من الضغوط والعزل». وقابلت طهران الخيارين بالسخرية.

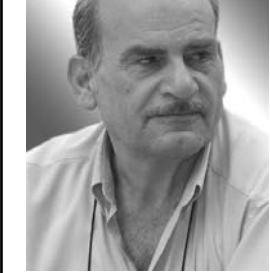
أما بالنسبة «للضغوط والعزل»، فقد أعرب الرئيس الإيراني عن اعتقاده بأن الولايات المتحدة وإسرائيل لن تَشْنا هجوما عسكريا على بلاده. (وهو محق، نظرا إلى أن إدارة أوباما أقرّعت إسرائيل بأن الخطر النووي الإيراني ليس وشيكا). كما أكد أحمددي نجاد أن «العقوبات لا تهنأ»، بل «شجعتنا على الضي قدما نحو تحقيق أهدافنا الاقتصادية». وما زال صدى هذه التصريحات يتردد في إيران.

أما بالنسبة للانضمام إلى «المجموعة الدولية»، فلا ترى إيران مجتمعا ترغب الانضمام إليه. بل ترى «إدارة عنصرية وغير إنسانية للعالم»، وبما أن أهداف أسياذ العبيد هي ذاتها أهداف المستعمرين الجدد فالنظام العالمي «يحتاج إلى تدقيق وإعادة النظر فيه»، حسب آخر خطاب ألقاه الرئيس نجاد في اجتماع الأمم المتحدة. ولهذا السبب تحديدا تسعى إيران إلى إصلاح مجلس الأمن الدولي والتخلص من الأسلحة النووية، تحت شعار «حق الطاقة النووية للجميع، ولا حق لأحد بامتلاك السلاح النووي».

نهاية، ما زال ممكنا حل النزاع الأمريكي الإيراني، خاصة وأن كلا الطرفين أعرب عن استعداده للحوار. ورغم أن الولايات المتحدة ترغب بإيقاف عمليات التخصيب كليا، ما زال ممكنا، إلى حد ما، أن يتلاقى الطرفان في منتصف المسافة بينهما. غير أن العمليات السرية كفيلة بتقويض هذه الإمكانية. وكما حدث في عام ١٩٥٣، تغامر الولايات المتحدة بخسارة مصالحها، استراتيجيا، من أجل مكاسب آنية مؤقتة، من خلال إصرارها على خيار فرض العقوبات. فإذا ما استمر قلق إيران من تزايد الأنشطة الأمريكية السرية، ولم تثبت الولايات المتحدة لإيران أن التسوية ممكنة، فلن تقدم طهران على عقد أي نوع من الاتفاقات.

● **كاتب مسرحي، ومعلق مختص بشؤون السياسة الخارجية الأمريكية**

◀ **حمزة منذر**



منذ انهيار النظام الكولونيالي العالمي أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية، كانت المقاومة وما تزال أكثر ما يخيف قوى الرأسمال العالمي وأتباعه من متر في الثراء في كل بلدان العالم.. ولا يفوتنا التذكير بأن عصب وقوة أية مقاومة ضد الاستغلال والظلم كان بالأساس من الطليعة الواعية في أي مجتمع من المجتمعات وكانت تلك الطليعة تحظى بتأييد شعبي، يتعاظم تدريجيا مع ثبات المقاومة ووضوح أهدافها ومنظومة القيم الوطنية والأخلاقية التي تتمسك بها وتضحي من أجلها مهما بلغت التضحيات.

.. ومن هنا تحول رموز المقاومة وقادتها إلى ضمير الشعب في كل مكان وزمان، من خوسيه مارتى وسيمون بوليفار وتشى غيفارا في أمريكا اللاتينية، إلى عز الدين القسام ومحمد جمجوم في فلسطين، ويوسف العظمة وسلمان الأطرش في سورية، وعبد الناصر في مصر، وجاك ديكلو في فرنسا، وفرج الله الحلو وحسن نصر الله في لبنان، وفهد الحبوبى في العراق، وصولا إلى كل الجنود المجهولين الأبطال في المقاومة العالمية الحالية ضد الإمبريالية والصهيونية وأتباعهما من الرجعية العالمية على الساحة الدولية!

.. وهذا يؤكد الحاجة لرفع شعار إضافي على شعارات قوى العملية الثورية العالمية وهو: «يا مقاومي العالم اتحدوا» ولعل ما يبرر هذا الشعار ليس فقط حجم «التعاون والتضامن» والمخططات العدوانية المشتركة لقوى رأس المال الموعوم والمسلح وأدواته في مختلف بلدان العالم ضد الشعوب بهدف إركاها ونهب ثرواتها، بل بسبب تشابك مصالح تلك القوى نظريا وميدانيا، والتي تتجاوز كل الهويات الوطنية والحدود الجغرافية من أفغانستان حتى أمريكا اللاتينية، فمنذ أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ أقامت واشنطن شبكة سجون في العالم للمقاومين (المخلوطين عمدا بالإرهابيين) من باكستان حتى غوانتانامو، ينقل نزلاؤها من مختلف بلدان العالم عبر الطائرات وبتسهيلات من عشرات الأجهزة الاستخباراتية في أوروبا والدول العميلة للإمبريالية في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، ويبقى الهدف الأساس هو ضرب وتدمير وإخماد جميع المقاومات القائمة ومنع احتمال امتدادها إلى مناطق لم تشتعل فيها بعد .

إذا كان المخطط الأمريكي- الصهيوني على المستوى الكوني الآن يستهدف بالدرجة الأولى شعوب المنطقة الواقعة جنوب وشرق المتوسط إلى قزوين بالاحتلال والحروب والاعتداءات المباشرة، وكذلك بالتفتيت جغرافيا وديمغرافيا عبر تسعير الصراعات الأثنية والدينية والقبلية، فإن الرد المنطقي المطلوب من هذه الشعوب في المواجهة الحالية والمواجهات اللاحقة هو توحيد قواها وتعميق التضامن فيما بينها ونبذ الصراعات الثنائية المصطنعة، والحدز مما تحيكة الدوائر الإمبريالية والصهيونية من سيناريوهات الفتن المتنتقلة بين الشعب الواحد والشعوب المتجاورة والمتاخمة منذ قرون في هذا الشرق العظيم.

القضية الآن أصبحت أكبر وأخطر من مقولة «فرق تسد» على مستوى منطقة جغرافية محدودة، بل تدخل فيها عناصر عدة ومتشابكة من المصطلحات الخادعة والتي ظهرت كالفطر بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وحتى الآن على شاكلة« النظام العالمي الجديد. الشرق الأوسط الكبير، الخطر النووي الإيراني، الدول المارقة، محور الشر، السوق الحرة، وتحرير التجارة بمواصفات الليبرالية الجديدة، نشر الديمقراطية، الخ..

.. وبالعودة إلى منطقتنا بالذات، وهي أكبر وأخطر نقطة ساخنة في العالم، نلاحظ أن القوى الإمبريالية والصهيونية بما في ذلك الرجعية العربية- القديمة والجديدة- منشغلة بالدرجة الأولى بالعمل عسكريا واستخباراتيا وإعلاميا وإقتصاديا من أجل ضرب المقاومة في فلسطين ولبنان والعراق وعزلها عن محيطها الشعبي، أولا، وعن الدول القليلة جدا التي تساندها في المنطقة كسورية ولبنان، ثانيا..!

وإذا كانت واشنطن وتل أبيب قد فشلتا فشلاً ذريعاً في حربي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٩ في لبنان وغزة، وفشلتا أيضا في استمرار عزل سورية إقليميا ودوليا على مدى السنوات الخمس الماضية بذريعة «اتهاما» في اغتيال رفيق الحريري، فإن القوى المعادية التي ذكرنا لم تستسلم بعد، فهي عبر ما يسمى ب«المحكمة الدولية الخاصة بلبنان»، والتي قررها مجلس الأمن- الرهينة لواشنطن- بتاريخ ٢٠٠٧/٥/٣ تحت الفصل السابع، تحاول عبر حملة من الحرب النفسية والإعلامية غير المسبوقة خلق مناخ معاد للمقاومة اللبنانية، ممثلة بحزب الله، في الداخل اللبناني وعلى النطاق العربي على حد سواء، وذلك قبل صدور «القرار الطني» المستنسخ عن حيثيات قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩ الصادر عشية اغتيال رفيق الحريري.

وهنا لابد من التذكير بخطورة الدور الذي يؤديه القسم الباقي من فريق ١٤ آذار اللبناني في خدمة الأهداف المرسومة أمريكيا وإسرائيليا منذ إقامة «المحكمة الدولية» ضد المقاومة في لبنان وقواه الوطنية كافة عبر خلق «فتنة» طائفية داخلية خطيرة، مع احتمال جدي بقيام الكيان الصهيوني بعدوان جديد على «الجبهة الشمالية»، ومحاولة إنجاز ما فشلت في تحقيقه حرب تموز نتيجة الصمود الأسطوري للمقاومة في لبنان.

إن أهم ضمانة لإفشال احتمالات العدوان وواد الفتنة الطائفية هو تعزيز الوحدة الوطنية والاعتماد على قوى الشعب واعتبار المقاومة وحمايها فرض عين على كل المستويات، وعند ذاك فقد يمكننا ليس هزيمة العدوان المرتقب وحسب، بل التقدم خطوة جدية أخرى على طريق هزيمة المشروع الأمريكي في المنطقة وزوال الكيان الصهيوني!

h.monther@kassioun.org

تأملات فيدل: هايتي، التخلف والإبادة

أكثر من مليون شخص النوم في الساحات العامة،. نحو أربعون بالمائة من المرضى تمت العناية بهم من قبل أعضاء الفرقة الطبية الكوبية، المكوّنة من ٩٦٥ طبيبا وممرضا وفتيا، والذين تمكنوا من خفض عدد حالات الوفاة إلى أقل من ١ بين كل مائة. بهذا المستوى من الرعاية، لا يمكن لعدد حالات الوفاة أن يصل إلى ٧٠٠.

إنه لأمر بالغ الأهمية منع الوباء من الانتقال إلى بلدان أخرى من أمريكا اللاتينية والكاريبي، لأن من شأنه أن ينزل ضمن الظروف الراهنة ضررا ما فوق العادي ببلدان القارة.

تفرض نفسها الحاجة لإيجاد حلول فعّالة وسريعة لمكافحة هذا الوباء.

تم اليوم اتخاذ قرار من الحزب والحكومة بتعزيز الفرقة الطبية الكوبية في هايتي بفصيلة من فرقة «هنري ريف» مكوّنة من ٣٠٠ طبيب وممرض وفتي صحي، ليصل عددهم الكلي هناك إلى أكثر من ١٢٠٠ متعاون.

راوؤل كان في زيارة لمناطق أخرى من البلاد، ومطلعا على تفاصيل كل شيء. وإن شعب كوبا وحزبها وحكومتها سيكونون من جديد بمستوى تاريخهم الحيد والبطولي.

٢٦ تشرين الثاني ٢٠١٠

■ ■

أسرار جديدة تتكشف في قضية اغتيال الحريري.. الهدف ضرب المقاومة وإشعال حرب مذهبية!

تبيري ميسان❖

ترجمة قاسيون

في حين تعلن الصحافة الغربية الادانة الوشيكة لقادة حزب الله على يد المحكمة الخاصة بלבنان، تشكك مجلة أودناكو الروسية في مجمل التحقيق الذي أجرته الأمم المتحدة. وفق تبيري ميسان، اغتيل رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري بسلاح قدمته ألمانيا. كما يقول ميسان إن الوكيل الألماني والمسؤول الأول عن التحقيق الأممي ديتليف ميليس قد زور دليلاً لإخفاء مسؤولية بلده. تريك هذه الكشوفات المحكمة وتقلب المعطيات في لبنان. لقد أصبحت النزاعات المتعددة في الشرق الأوسط تتبلور حول المحكمة الخاصة بلبنان. السلام والحرب متعلقان بها. بالنسبة لبعضهم، يتوجب أن تسمح هذه المحكمة بتفكيك حزب الله وإخضاع المقاومة وإقامة «السلام الأمريكي»..وبالنسبة لبعضهم الآخر، هي تستخف بالقانون وبالحقيقة لضمان انتصار نظام استعماري جديد في المنطقة.

إشعال الفتنة المذهبية

تمّ تأسيس المحكمة الخاصة باغتيال الحريري في أيار ٢٠٠٧ بموجب القرار١٧٥٧ الصادر عن مجلس الأمن لمحاكمة المسؤولين المفترضين عن عملية الاغتيال..في تلك الفترة، عني ذلك محاكمة الرئيسين السوري واللبناني بشار الأسد وإميل لحود، ألد أعداء المحافظين الجدد، لا أكثر ولا أقل. لكن تبين أنّ ذلك الأثر لا يستند إلى أيّ عنصر متكامل، وأنّه تغذّى على شهداء زور. كان بوسع المحكمة أن تخفي في حواشي البيروقراطية بعد انعدام وجود من تحاكمه حين وضعتها ضربة مسرحية مجدداً في قلب النزاعات السياسية الإقليمية. ففي الثالث والعشرين من أيار ٢٠٠٩، كشف الصحافي الأطلسي إيريك فولاث على موقع شبيغل أنّ الوكيل يستعدّ لتجريم مشتبهين جدد: قادة عسكريين من حزب الله. منذ ثمانية عشر شهراً، ينادي أمين عام الحزب، حسن نصر الله ببراءة حزبه، وهو يؤكّد أنّ هذا الإجراء يهدف في الحقيقة لقطع رأس المقاومة من أجل تقديم المنطقة للجيش الإسرائيلي.

أياً كان الأمر، سيؤدّي اتهام قادة من الشيعة .وهو اتهام يجمع الجميع على أنّه وشيك . باغتيال قائد سنّي إلى إشعال الفتنة، أي الحرب الأهلية الإسلامية، ما سيغرق المنطقة في صراعات دموية جديدة.

في رسالة رسمية إلى موسكو يومي ١٥ و١٦ تشرين الثاني، كرّر سعد الحريري، رئيس الوزراء الحالي وإبن الراحل، أنّ تسييس المحكمة ربما يشعل بلده مرةً أخرى. وردّ عليه الرئيس ميدفيديف قائلاً إنّ روسيا تريد تحقيق العدالة وتستهنّ كلّ جهد يرمي إلى نزع الصداقة عن المحكمة أو إضعافها أو تأخير عملها.. والحال أن هذا الموقف سيزعزه بالتأكيد ما كشفت عنه أودناكو.

وقائع مريبة.. وأدلة مدهشة!

تظهر العناصر التي اكتشفناها أثراً جديداً تسال ماذا لم يتمّ تحريره حتّى الآن. أثناء تحقيقنا الطويل، التقينا فرقا عديدين، بحيث انكشفت أبحاثا وأثارت الذعر لدى أولئك الذين يعدون استهداف المقاومة المسلّحة اللبنانية نعمة.. وفي محاولة لإخافتا، أطلقت صحيفة جيروزاليم بوست هجوماً وقائياً يوم الثامن عشر من تشرين الأول على شكل مقال طويل مكرّس لعملنا. وبأسلوب تشهيريّ محض، اتّهمت الصحيفة فيه كاتب هذا المقال بأنّه قبض من إيران مليون دولار لتبرئة حزب الله.

لنذهب إلى الوقائع. تمّت مهاجمة موكب رفيق الحريري في بيروت يوم ٢٠٠٥/٢/١٤. أدى الاغتيال إلى سقوط ثلاثة وعشرين قتيلاً ونحو مائة جريح. وقد أشار تقريرر أولّي متسرّع لمجلس الأمن إلى ردود الفعل المفترقة إلى الحرفية لدى رجال الشرطة والمحقّقين اللبنانيين. ولتخفيفه، أرسل المجلس محقّقيه الخاصين وزودهم بوسائل شديدة الأهميّة لا يمتلكها لبنان. منذ بداية هذه التحقيقات، تمّ الإقرار بأن الاغتيال قد قام به انتحاري كان يقود شاحنة صغيرة مليئة بالمتفجّرات، وبما أنّ لجنة الأمم المتحدة قد أنشئت لتقديم الاحترافية التي كان يفتقدها اللبنانيون، فإننا نتوقّع أن تتّبع بصرامة الإجراءات الجنائيّة التقليدية. والحال أنّ الأمر مغاير تماماً. لم يتمّ بالتفصيل تحليل ساحة الجريمة استناداً إلى طبوغرافيتها السليمة وإلى صور ذلك اليوم ومقاطع الفيديو. لم يتمّ استخراج الجثث وتشريحها. لزمّن طويل، لم يقم أحد بشيء للتأكد من أسلوب العمل. بعد استبعاد فرضية قنبلة مدفونة في الأرض، اعتبر المحقّقون حكاية الشاحنة أكيدة من دون التأكّد منها.

لكنّ هذه الحكاية مستحيلة: يستطيع كلّ امرئ أن يلاحظ في ساحة الجريمة حفرة عميقة وواسعة لا يمكن أن يتسبّب بها انفجار سطحي. أمام إصرار الخبراء السويسريين الذين رفضوا المصادقة على الحكاية الرسمية، أعادت المحكمة الخاصة بلبنان تشكيل ساحة الجريمة في مكان مغلق، يوم التاسع عشر من تشرين الأول المنصرم. لم يجر ذلك في لبنان، ولا حتّى في هولندا، مقرّ المحكمة الخاصة بلبنان، بل في فرنسا، أحد البلدان الرئيسيّة الممولة للمحكمة. أعيد بناء مباني ساحة الجريمة ونُقل إليها تراب بيروت. أعيد تشكيل الموكب، بما في ذلك مع سيارة مصفّحة. يهدف ذلك إلى البرهنة على أن ارتفاع المباني الخرسانيّة قد أغلق الانفجار، بحيث أمكن أن يحفر الحفرة. لم يتمّ نشر نتائج هذه التجربة المكلفة.



طائرات أواكس فوق لبنان ذلك اليوم. غير أنّ واشنطن وتل أبييب اللتين تطالبان باستمرار بتعاون الجميع قضائياً مع المحكمة الخاصة بلبنان، رفضتا تقديم هذه الخدمة. أثناء مؤتمر صحفي يوم العاشر من آب المنصرم، عرض حسن نصر الله تسجيلات فيديو لطائرات إسرائيلية من دون طيار صوّرتها وقامت منمّطته باعتراضها. وفق هذه التسجيلات، راقبت الطائرات تنفّلات رفيق الحريري قبل أن تركّز مراقبتها على المنعطف الذي حدث فيه الاغتيال. إذا، قامت تل أبييب بالاستدلالات السابقة للاغتيال. وهذا لا يعني، كما شدّد السيد نصر الله، أنّها هي التي ارتكبتها.

الصاروخ..وألمانيا..وميليس

وفق الخبراء العسكريين، في العام ٢٠٠٥، وحدها ألمانيا كانت قد توصّلت إلى إقناع هذه التقنية الجديدة. إذا برلين هي التي قدّمت سلاح الجريمة وبرمجته.

بالتالي، نفهم على نحو أفضل لماذا حرص المحقق البرليني الأسبق ديتليف ميليس، وهو قاضٍ مثار جدل كبير في إطار مهنته، على ترؤّس لجنة التحقيق الأممية. فهوّ مرتبطٌ بالأجهزة السريّة الألمانية والأمريكية. وحين كلف في العام ١٩٨٦ بكشف الاعتداء على المهلبى البرليني لايبيل، أخفى التورّط الإسرائيلي والأمريكي، ليُتهمّ كذباً ليبيا ويبرّر قصف القوات الجوية الأمريكية لقصر معمر القذافي. وفي مطلع الأنفية الثالثة، نال السيد ميليس أجرًا دسماً بوصفه باحثاً من معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى (مركز أبحاث الأنبياك، اللوبي المناصر لإسرائيل) ومن هيئة راند (مركز أبحاث المجمع العسكري الصناعي الأمريكي).. كان المفوض جيران ليमान مساعداً لميليس. وهذا الضابط هو أيضاً عميل بارزٌ للاستخبارات الألمانية والأمريكية. لقد روّج كل من ميليس وليمان لأطروحة الانتحاري وشاحنته المميّنة بالمتفجرات بهدف إبعاد أيّ تحقيق عن السلاح الألماني الذي استُخدم في ارتكاب الجريمة.

بناءً على تعليماتهما، تمّ استخراج نماذج من التربة من ساحة الجريمة. وبعد مزجها، قسمت إلى ثلاثة أوعية وأرسلت إلى ثلاثة مختبرات مختلفة. لم يجد التحليلان الأوّلان أيّ أثر للمتفجّرات، أمّا الوعاء الثالث، فقد أرسله ميليس وليمان بمُعرفتهما إلى المختبر الثالث الذي وجد فيه آثار المتفجّرات المبحوث عنها. من حيث المبدأ، إذا قرّر المرء اللجوء إلى ثلاثة خبراء قضائيّين، فينبغي اعتماد رأي الأغلبية في حال عدم اتّفاقهم. يا له من إنكار! لقد انتهك ميليس وليمان البروتوكولات المتعارف عليها. اعتبر أنّ وعاءهما وحده ذا صدقيّة وقادا مجلس الأمن في طريق خاطئة.

لم يعد هنالك حاجة للبرهنة على الطابع غير النزيه حقاً لتحقيقات الثنائي ميليس ليمان. وقد اعترف بذلك من حلّوا مكانهم اعترافاً منقوصاً، وألغوا جوانب إجرائيّة كاملة.

أشهر تالعاتهما هي قضيةّ شهود الزور. فقد زعم خمسة أشخاص أنّهم شهدوا تحضير الاعتداء وشكّكوا في الرئيسين بشار الأسد وإميل لحود. وفي حين كانت تلك المزاعم تدقّ طبول الحرب، أظهر محاموهما كذب الشهود وتلاشى الاتّهام.

لقد انتهك رئيس لجنة التحقيق الأممية ديتليف ميليس قواعد الإجراءات الجنائيّة واخلق أدلّة كاذبة واستخدم شهادات زور

لتبرئة ألمانيا واتّهام سورية.

على أساس شهادات الزور هذه، اعتقل ديتليف ميليس باسم المجتمع الدولي أربعة جنرالات لبنانيّين وسجنهم لمدة أربع سنوات. دخل مع رجال الكاوبوي الخاصين به مسكن كلّ منهم من دون مذكرة من القضاء اللبناني، كما استدعى المقربين منهم. مع مساعديه. الذين يتحدّثون فيما بينهم بالعبرية. حاول التلاعب بالعائلات، هكذا، وباسم المجتمع الدولي، قدم صوراً مزيفةً لزوجة أحد الضبّاط لإقناعها بأنّ زوجها لم يكن يخفي عنها تورّطه في الاغتيال فحسب، بل كان يخونها أيضاً. وفي الوقت نفسه، جرّب مناورّة مماثلة مع ابن «المشتبه»، لكن هذه المرّة لمحاولة إقناعه بأنّ أمّه امرأة غير محترمة وبأنّ أباه غرق بسبب يأسه في نوع من الجنون القاتل. كان الهدف التحريض على جريمة شرف في الأسرة وتسويد صورة الناس المحترمين. بل هنالك ما هو أدهى وأمرّ، فقد اقترح ليمان على أحد الضبّاط الأربعة المسجونين إطلاق سراحه إذا قبل بتقديم شهادة زور ضدّ أحد القادة السوريين. من جانب آخر، أظهر الصحافي الألماني «كولبل» تفصيلاً يثير الاضطراب: كان مستحيلاً استثارة الانفجار بالتحكّم عن بعد أو استخدام معلم على الهدف إلاّ بعد تعطيل نظام التشويش القويّ الذي كان موكب رفيق الحريري مجهّزاً به، وهو من أكثر الأنظمة تطوّراً في العالم، صنع... في إسرائيل.

ينبغي الإشارة إلى دور ألمانيا في الشرق الأدنى الذي لم يُنتبه إليه. أرسلت المستشارة أنجيلا ميركل مجموعةً عسكرية كبيرةً إلى لبنان للمشاركة في قوات الأمم المتحدة في لبنان (فينول) بعد الحرب التي شتّتها إسرائيل على بلاد الأرّز عام ٢٠٠٦، كما يسيطر الجنود الألمان الذين يبلغ عددهم ٢٤٠٠ جندي على تجهيزات بحرية لمنع تزويد المقاومة بالسلاح عبر البحر الأبيض المتوسط. بهذه المناسبة، أعلنت السيدة ميركل أنّ مهمة الجيش الألماني تتمثّل في الدفاع عن إسرائيل. واستثار هذا الخطاب تمرّداً في صفوف الضبّاط، فكتب مئات منهم لها لتذكيرها بأنّهم قد التزموا بالدفاع عن وطنهم لا عن دولة أجنبية، حتّى لو كانت تلك الدولة حليفة.

وفي حدث غير مسبوق، يومي ١٧ آذار ٢٠٠٨ في القدس و١٨ كانون الثاني ٢٠١٠ في برلين، عقدت الحكومتان الألمانية والإسرائيلية مجلساً مشتركاً للوزراء، تبنّتا فيه برامج مختلفة، ولاسيّما في مجال الدفاع. إذا، لم يعد هنالك أسرار كثيرة بين الجيشين الإسرائيلي والألماني.

محكمة غير شرعية

لم يفرق تحقيق ميليس في سخف شهود الزور فحسب، بل كذلك في لاشريعية توفيت الضبّاط الأربعة.. والآن، صدقية المحكمة مرهونةٌ بقدرتها على قمع جميع من حاولوا إخفاء الحقيقة واتهام الرئيسين بشار الأسد وإميل لحود زوراً لاستثارة الحرب. لكن المحكمة ترفض محاكمة شهود الزور، مقدّمة الانطباع بأنّها تغطّي تلاعبات فترة ميليس وتلاحق أهدافاً سياسيّة مماثلة.. كان كوفيّة آنان يتمنّى ألا تكون المحكمة الخاصة بلبنان قضاءً دولياً، بل محكمةً لبنانيّة ذات طابع دولي، وكانت في تلك الحال ستكون تحت حكم القانون اللبناني ومؤلّفة بنسبة النصف من دون قضاة دوليين. لم يكن ذلك ممكناً لأنّ التفاوض انتهى من دون نتيجة. بالأحرى، تمّ عقد اتفاق مع الحكومة اللبنانية آنذاك برئاسة فؤاد السنيور، مدير أعمال شركات الحريري سابقاً، لكن لا البرلمان ولا رئيس الجمهورية صادقا عليه، فأيده مجلس الأمن من جانب واحد (القرار ١٧٥٧-٢٠٠٧/٥/٣٠). بالتالي، المحكمة الخاصة بلبنان هجيئة وهشة.

وأوضح كوفيّة آنان، بأنه لا يمكن اعتبار المحكمة الخاصة بلبنان محكمةً حقيقيّة، بل مجرد لجنة تأديبية مشتركة بين الهيئتين التنفيذية اللبنانية والأممية. وأياً كانت قراراتها، ستكون بالتالي موضع شك.

بل أسوأ، ففي أيّة لحظة، تستطيع أيّة حكومة لبنانية أن تنهياها، بما أن الاتفاق لم يصادق عليه ولم يلزم إلاّ الحكومة السابقة. وبما أنّ المصائب لا تأتي فرادى، فقد أصبح الشكّ الآن من نصيب رئيس المحكمة أنطونيو كاسيسي، الذي يرى فيما يرى، أنه ينبغي أن توصف المقاومة المسلّحة في فلسطين ولبنان والعراق وأفغانستان بأنّها «إرهاب». ففي نظره، الإرهاب هو حصراً فعل أفراد أو مجموعات خاصة، ولا يكون أبداً من فعل دول. في السياق المحليّ، ينتمي هذا الموقف الحقوقي إلى النسق الاستعماري ويسقط صلاحية المحكمة الخاصة بلبنان. كما أنّ مناهج المحكمة الخاصة لا تختلف إطلاقاً عن مناهج لجنة ميليس. فقد جمع محقّقوها ملقّات عامة: حول الطلاب اللبنانيين والمستفيدين من الضمان الاجتماعي والمشرّكين في شركة كهرباء لبنان وفي مصلحة المياه. بل أنّهم حاولوا في السابع والعشرين من تشرين الأول الاستيلاء بالقوة على ملقّات طبية من عيادة نسائية ترتادها زوجات أعضاء حزب الله، بغيتاب القضاة اللبنانيين. ليست لهذه التحقيقات أيّة صلة باغتيال رفيق الحريري. كلّ شيء يحمل اللبنانيين على الاعتقاد بأنّ هذه المعلومات مكرّسة لإسرائيل، وبأن المحكمة ليست في نظرهم إلاّ تابعة لها.

الحقيقة تظهر شيئاً فشيئاً. تُظهر مقاطع الفيديو التي اعترضها حزب الله وصوّرتها الطائرات الإسرائيلية من دون طيار تحضيراً إسرائيلياً للجريمة. وتُظهر الأحداث التي كشفتها أودناكو استخدام سلاح ألمانيّ متطور. اللغز على وشك الحلّ.

تبيري ميسان: محلل سياسي فرنسي، رئيس شبكة فولتير، النص كاملاً منشور على موقع قاسيون

اغتيال الحريري بصاروخ ألماني شديد الانفجار وبغاية الدقة ويحتوي على اليورانيوم.. تم إطلاقه من عل بتخطيط إسرائيلي وتغطية أمريكية.

المحكمة الدولية بمحقيقها، تم تعيينهم من جانب المخابرات الألمانية والموساد والسي آي إي ليخفوا الأدلة ويضللوا التحقيق ويشعلوا حرباً مذهبية ويطبّقوا الخناق على المقاومة.

ما الموسيقا.. في إطار النشاط الفني الإنساني؟

◀ غزوان الزركلي / أ.د. في الموسيقا

سؤال:

وهل توجد الموسيقا في غير إطار النشاط الفني الإنساني؟ نعم. ولطالما سمينا زرققة العصفائر وقرقرة المياه وحفيف الشجر وصرير الرياح وجلجلة العاصفة موسيقا. إذن، هي هنا «موسيقا الطبيعة».

ما الموسيقا:

هي اجتماع مادتين: الصوت والزمن، بمعنى أصوات في إطار الزمن. وتكون الموسيقا إما طبيعية، تتضمن أصواتاً كالطنين والصفير والصدى وتتضمن أيضاً إيقاعات طبيعية كنبض الدم وهدير الموج وخيب الخيل..أو تكون الموسيقا «صناعية».الموسيقا الصناعية نشاط فني بشري يأخذ الصوت في حالته الخاصة التي تسمى «النغم» ويأخذ الزمن في حالته المتميزة المسماة «بالإيقاع»: المتشكل من تجمع معين لأجزاء زمنية قابل للقياس في وحدات وقت مقيدة كانت أم مرسلة.

تعريف الموسيقا:

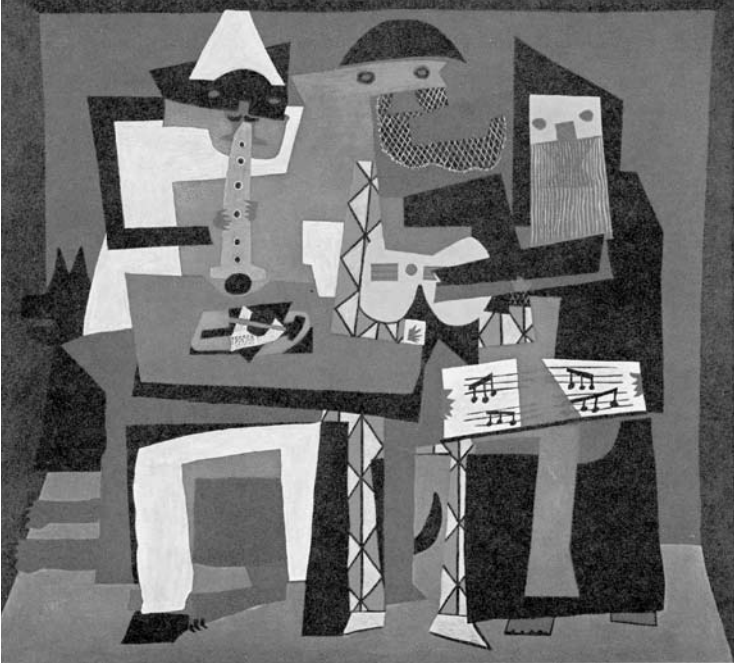
بذلك فإن كلمة «موسيقا» اصطلاحٌ شامل نستخدمه مجازياً من جهة، فنقصد به إما أصواتاً بعينها نجدها في بيتتنا .وتعيش ممتدة عبر الزمن..أو نصف من خلال كلمة«موسيقا» صوتاً بشرياً مثلاً، رقيم النبرة، أو وقعاً شعرياً غذباً، أو حتى ألواناً بصرية منسجمة.

الجهة الأخرى:

ومن جهة أخرى نعني بكلمة الموسيقا أعمالاً موسيقية تلتحم فيها الأنغام والإيقاعات حسب قواعد استخلصها الإنسان من تجاربه الطويلة في صناعة «فن» الموسيقا. ومثلما اخترع الإنسان الكلام وصنع الأبجدية معبراً عن نفسه بلغة محكية (مسموعة) ومكتوبة (مقروءة)، عبّر الإنسان عن نفسه كذلك عبر فن الموسيقا بالنغم وبالإيقاع وصنع لنفسه «تدويناً موسيقياً» مكتوباً (نوتة موسيقية) لغة موسيقية مسموعة. وينقل هذا التدوين المعلومة الموسيقية، إذ نستطيع استعادة الأنغام والإيقاعات بأن نؤديها (نغنيها ونعزفها) كما أراد لها مؤلفها أن تكون.

اختلاط التعاريف:

نضيع في أكثر الأحيان ما بين التعاريف المختلفة من «حضارة» و«ثقافة» و«فن». وسنحاول هنا



الثقافة:

الثقافة «حضارة داخلية /معنوية» وهي حالة خاصة من حالات المعرفة. هنا يكون الهدف متمثلاً في بلوغ سلوك إنساني مرتبط بالمثل العليا للحياة البشرية،إذا لم يفتأ الإنسان يحاول استخلاص القيم والمثل عبر آلاف السنين من الحضارة المدونة التي نستطيع اليوم دراستها. وعبر تلك الآلاف التي تركت أثاراً ثقافية تحكي عن عادات وتقاليد الشعوب يحتل الفن أعلى درجات الثقافة. فما هو الفن، وما هو فن الموسيقا الذي يشكل بدوره حالة فنية بذاتها ويستعمل لغة فنية (سمعية) بعينها؟

الفن:

«الفن» هو إبداع (خلق) بشري يبرز في أعمال صنعها الإنسان منذ أقدم العصور. وأخذ موادها المختلفة من حياة البشر: فاستخدم الكلام والحجر واللون والجلد والوتر لصنع «شواهد» لغوية ونحتية وتصويرية وموسيقية (استعملت النغم والإيقاع وسُخرت الموسيقي لاستخدام الجسد في الرقص). وجعلت لهذه الصناعة قواعد وأصولاً ما انفكت تتطور وتتصلق لتصل إلى مرتبة عالية في القدرة على التعبير. هذه الشواهد تحمل «معلومة» إنسانية حيائية تخدم البشر من جيل معين وتجعلهم يتواصلون فيما بينهم.

وإذا ما وصلت هذه المعلومة إلى مستوى فني عال فإنها عندئذ تستمر في الوجود لتخدم وتُسعد أجيالاً قادمة، وتحقق التواصل بين الماضي والحاضر عبر قرون أحياناً وعبر آلاف السنين أحياناً أخرى. وبذلك أيضاً يتحقق بشكل أو بآخر «حلم الإنسان بالبقاء، بعدم الفناء، بالخلود». أما بقاء تلك الأعمال الفنية فأساسه وجود قيمة لها إيجابية، «تنفع» الإنسان تلو الآخر وتقدم «المعلومة» التي تُغني علمه وتوسع أفقه وتثري عالمه الداخلي، وهنا يصبح أساسها الأول «الجمال الفني» فما هو دور «الجمال» محور الفن ومركزه؟

الجمال:

يعطينا الجمال الفني الشعور بالراحة بعد التعب، وبالمصالحة مع أنفسنا بعد النزاع، وبالسكينة بعد التوتر، وبالاستقرار بعد التشتت. يأخذنا «الجمال» إلى حياة أخرى، حياة فنية، تبقى فيها الأفكار والمشاعر والأحاسيس مستتارة لتقوم بما يشبه عملية «التطهير»، تطهير للروح والنفس من خلال التجربة الإنسانية المركزة التي هي العمل الفني ذاته. إذأ، العمل الفني الموسيقي هو تجربة إنسانية مركزة توضع في شكل (قالب) موسيقي (مثلاً: أغنية، قصيدة، أهازوجة، موال، تقسيم، سماعي، افتتاحية، سينفونية). ويتناسب مقدار جماله طرداً مع قوة التعبير وصدقه ومع عمق النقل للتجربة المذكورة، المواكبة للتويعات والاختلافات في حياتنا ذاتها، المتقلة ما بين الواقعي والمجرد، والمخصص والمعمم، والهزلي والجدي، ما بين البسيط المركب.

ختام:

إن العملية الفنية الإبداعية (موسيقية كانت أم غير موسيقية) هي إنتاج إنساني مستمر ما استمرت الحياة، لأنها تتمكن من نقل المعلومة والتجربة البشريتين فنياً من إنسان إلى آخر ومن جيل إلى آخر في محاولة لحفظها، وذلك لتتمكن من الوجود حتى بعد غياب مبدعها، حينما تنتهي فترة إقامته على وجه الخليقة. نقول فنياً لأن «صياغة» تلك المعلومة وتلك التجربة تخضع لمعايير فنية احترافية (قواعد وأصول: صناعة) ولمعايير جمالية تربط المتعة بالفكر، والبساطة بالعمق، وتربط الحس الفردي بالحس الجمعي.

■ ■

ربما...!

توقعات

كنزات العيد باليةٌ ممزقةٌ على حبل غسيل الجار.. هل تراها أيها الرب؟

♦♦♦

لا يزال أيوب حياً مع أن تلك الدراما قد أوصلتها التوراة إلى نهايتها .. حدّقوا جيداً وستجدون أن كلاً منّا هو أيوب ما، ولعلّ سكان القرن الحادي والعشرين هم «بنو أيوب» أكثر ممّا هم «بنو آدم»!!

♦♦♦

رغم الانهيار العام، نفسياً واجتماعياً واقتصادياً، لا نزال عائلة سعيدة جداً، بل جداً جداً.. وعين الحكومة تبلى بالعمى!!

♦♦♦

بعد الكثير من العناء والتحليل حصلنا على وجبة بيض مقلي.. الآن أنا وجيراني وجرذان البيت نستطيع النوم..

♦♦♦

أقرأ من شعر أمل دنقل للاذنة أم ياسر، وقيل انتهائي تلمّ الكؤوس وتحمل الصينية..«لم يعجبك؟» أسألها ..«غب على قلبي»..تجيب وقد صارت في الممرّ..

♦♦♦

«حتى هدف حياتي كان تسلل»..جملة مكتوبة على باصٍ قديم.

♦♦♦

حضرنا ولم نجدكم.. ثم حضرتم ولم تجدوكم..

♦♦♦

أطبع على جبين ابنتي شعار أدياس..وعلى جبين ابني شعار كوكا كولا ..هكذا تحصل على امتياز العائلة في زمن السبوسنر!!

♦♦♦

لم يعد عندي سوى كليشهات المراهقة، أرجوك اقبلها، فهي في النهاية تقول أشياء حقيقية، لكنّنا نؤاري وجوهنا عنه بحثاً عن البلاغة الكاذبة.. اقبلها منّي كما لو كنتُ أمياً يرجو جاره المتعلّم أن يكتب له رسالة حبّ..واقبلها لأنّ الزمن معك يصعّر ولا يكرّ:

«أكتب لك بالأزرقّ..كي تبقى حياتك كالزنبق»...

«أكتب لك على الجوانبّ..لأنك أحلى من الأجانبّ»..

«أكتب لك بالمقlob..كي تزهّر حياتك في القلوب».

♦♦♦

موال ثوري: يا عين صبي بترولى على فراك أمريكا ...

♦♦♦

بناتُ أفكاري جاءهنّ الحيضُ!!

♦♦♦

منذ زمن طويل، طويل جداً، لم نحضر عرساً.. ترى هل أصابت العنانة الرجال؟؟ ترى هل أصبحت النساء عواقر؟؟

أيها الأصدقاء ارحموننا وتزوجوا.. أرجوكم!!

■ **رائد وحش**

raedwahash@gmail.com

«ما معنى أن تكون فلسطينيا» لدينا مطر:

استكشاف الشخصي والخاص في حكاية شعب

عاديين تعرضوا لأشكال متنوعة من عنف القوة ما تزال دفينه.

لهذا السبب تعتبر كتابها هذا جهداً متواضعاً يضاف إلى جهود أخرى، لسرد التاريخ الشخصي للفلسطينيين بمفرداتهم الخاصة، وذلك لعرض وجهة نظر أكثر إنسانية حول معنى أن يكون الإنسان فلسطينياً في القرن الحادي والعشرين. فالذكريات والحكايات التي يضمها الكتاب تبين لنا أن معنى أن تكون فلسطينياً لا يمكن اختزاله في مسألة الهوية فقط، والتي غالباً ما يتم الكلام عنها كهوية وطنية وسياسة أو كهوية مقاومة.

فأن تكون فلسطينياً يعني سلسلة متلاحقة من تجارب معاشة في ظل ظروف متغيرة نجمت عن نكبة العام ١٩٤٨ وأرغمت أصحابها على دفع أثمان باهظة للبقاء في مناطق مختلفة من العالم بحثاً عن الملجأ الأمن وترميم مصائر فردية فتكت بها أقدار عاتية، كانت في جميع الأحوال

الفترة من ١٩٦٤ ـ ١٩٧٠ وهي الفترة التي شهدت ظهور الفصائل الفلسطينية المسلحة وحرب العام

١٩٦٧ التي أسفرت عن سقوط الضفة الغربية وقطاع غزة في قبضة الاحتلال الإسرائيلي.

وتغطي المقابلات في الفصل الرابع الفترة من ١٩٧٠ وحتى اندلاع الانتفاضة الأولى في العام ١٩٨٧، وسمتها الرئيسة المقاومة والاحتلال، أما الفصل الخامس والأخير الممنون به أطفال الحجارة والعيش في ظل الانتفاضة الأولى» فيعالج حكايات وتجارب شخصية وذكريات مستمدة من ذلك الحدث الكبير.

في معرض تقديمها للكتاب تذكر مطر بأن الكتابة عن الفلسطينيين وتمكينهم من إسماع صوتهم الخاص مسألة تعترضها مشكلتان رئيستان: أولاً، الميل إلى رؤية التاريخ الفلسطيني من خلال علاقته بالتاريخ والرواية الإسرائيليين فقط، وثانياً إن حكاية الفلسطينيين كبشر

يوصل إلى أواسط التسعينيات، التي شهدت اتفاقيات أوسلو، وإنشاء السلطة الفلسطينية.

الهدف من هذه الحكايات والذكريات ـ التي جمعتها مطر في سياق مقابلات مع فلسطينيين في لبنان وسورية وفلسطين التاريخية ـ هو تقصي كيف صنعت أحداث تاريخية راديكالية وحاسمة حياة ومصائر الناس العاديين، الذين غالباً ما تضع حكاياتهم وتجاربهم الخاصة في زحمة التحليلات الكبرى للصراع الفلسطيني والعربي ـ الإسرائيلي في فلسطين وعليها .

يغطي الفصل الأول الفترة من ١٩٣٦ ـ ١٩٤٨، وفي الفصل الثاني معالجة لأحداث النكبة وما تلاها وتغطي الفترة من ١٩٤٨ ـ ١٩٦٤، أي زمن إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية، وميلاد الحركة

الوطنية الفلسطينية في طورها الجديد .

أما الفصل الثالث، الذي تعونه مطر بـ«سعود الفدائيين: بين الرومانسية والتراجيديا» فيعالج

صدر في مطلع الشهر الجاري كتاب جديد بعنوان «ما معنى أن تكون فلسطينياً: حكايات الشعب الفلسطيني»، عن دار I. B. Tauris المرموقة للنشر في ٢٢٤ صفحة من القطع المتوسط.

يضم الكتاب لصاحبه دينا مطر، المحاضرة في الإعلام العربي والاتصالات الدولية في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية في جامعة لندن، حكايات وتجارب وذكريات شخصية لفلسطينيين من الجنسين، ويتسم بتنوّع وتعددية الفئات العمرية والاجتماعية والثقافية المشاركة. فالبعض أغنياء والبعض الآخر فقراء، والبعض شيوخ وآخرون شباب، وكذلك الأمر بالنسبة للقطاعات الدينية والثقافية، البعض علماني والآخر متدين.

وقد خضع ترتيب الحكايات والتجارب والذكريات الشخصية لمنطق التسلسل الزمني المتصاعد، الذي يبدأ من فترة ما قبل النكبة في العام ١٩٤٨

في ظله.. حوله

«في ظله.. حوله» هو العمل الشعري الأول للشاعر السوري محمد سعيد المحاميد المقيم في دولة الكويت، والذي يبيّن عمارته في اللغة مستفيداً من اختصاص يقربه من الفن (هندسة عمارة)، وإذا كانت المهنة تقتضي صرامة واستخداماً لأدوات لا تبيع الفضضة، فإن المحاميد ومن عنوانه يخاتل كثيراً وينفلت باتجاه اللعب، حيث تتفاوت قصائده استفادة من هذا اللعب وتتقارب من جهة الإيقاع، لكن عموماً فإن العنوان الذي جاء بمسحة صوفية يتساقق مع الفعل الجواني للمجموعة، والتي جاءت بعض عناوينها الأخرى متعاضدة مع العنوانه.

المجموعة صدرت عن داري«مسعى» الكويتية ودار «خطوات» السورية تقتطف منها: «ريبت نفسي في الهباء/ قصصت أيامي على ما يناسب وحدتي/ قمرأ أحاديا/ انسللت في الفراغ/

مظلاماً../ إلا ما يسقطه الضوء/ على جنبات روحي»...



بين قوسين

الرحلم..
والسبيل

◀ جهاد أسعد محمد

ربطت قوى كثيرة ذات بنية وطبيعة انتهازية، استولت على حكم بلدانها وشعوبها في النصف الثاني من القرن العشرين، اسم الاشتراكية، أو التوجه الاشتراكي، بالفقر والفساد والقمع والاستبداد وعبادة الفرد وقوانين الطوارئ والزنازين المعتمة وانعدام الحريات، وتعطيل دور المؤسسات الدستورية والرقابية، وتغييب الأحزاب، والتخلف العلمي والتقني والاقتصادي...

حدث هذا في بلدان متعددة من العالم، وخاصة في بعض البلدان العربية التي ادعت تبنيها للتوجه الاشتراكي، حيث جرى فيها بالنتيجة، وبغض النظر عن الشعارات المرفوعة ونوايا بعض أركان الحكم فيها، تشويه تاريخي لجوهر الاشتراكية، وتحويلها واقعا وفي أذهان الناس، من نظام اقتصادي - اجتماعي يقوم على الملكية الجماعية للثروة الطبيعية ولوسائل الإنتاج وتوزيعها بالتساوي بين أفراد الشعب دون تمييز من أي نوع، إلى نظام استئثار بالحكم والثروة والمزايا والمكاسب لفئة سياسية متسلطة معزولة، تتحالف ضمنا مع البرجوازية المحلية والعالمية، ولا تقدم للناس إلا ما تضطر لتقديمه قسريا تحت ضغط الواقع والشعار لتثبيت حكمها وضمان استمراريتها، وخصوصا في مجالات الصحة والعمل والتعليم..

والمؤسف أن كل ذلك جرى برعاية ودعم مباشر أو غير مباشر من المعسكر الاشتراكي، الذي تحكم به بعد أقل من عقد على الانتصار بالحرب العالمية الثانية، تيار ضعيف الصلة بالماركسية اللينينية بجوهرها وقوانينها وغاياتها، وإن ظل يزعم غير ذلك، تيار أنهك بلدانه وشعوبه، وفوض دعائم نظامه وساقه في النهاية لحقته، وكانت ذرائع دعمه لهذه الأنظمة المشوهة تتراوح بين متطلبات الحرب الباردة تارة، وضرورة السير نحو الاشتراكية خطوة خطوة تارة أخرى!!

وبعد انهيار التجربة الاشتراكية في أوروبا أواخر القرن العشرين بسبب استفادها أغلب عوامل بقائها، تسارعت معظم الأنظمة السالفة الذكر، إلى خلع ثوب الاشتراكية المهترئ الذي لم يكن قد تبقى منه عند الانهيار إلا الاسم وبعض المعالم، ليظهر تحته الثوب الحقيقي المرتدى منذ زمن وهو الرأسمالية، فأصبغت عليه لون النيوليبرالية، وأطلقت أعناق أموال رجالها المتهوبة من الخزائن العامة، من تحته ومن جيوبه، وراحت ماكيناتها الإعلامية القديمة والمستحدثة تجاهر بضرورة مواكبة التغيرات العالمية، مجعدة الرأسمالية بوصفها النظام الأبقى والأقوى، فجردت الجماهير من معظم المكاسب القليلة التي كانت قد حصلت عليها في العقود الفائتة بحجة الانفتاح والتحديث وتجاوز «أوهام» الماضي، قبل أن تقع هذه الأنظمة سريعا، وبعد سنوات قليلة على إجرائها «الإصلاحات الرأسمالية» في أزمة خانقة، اقتصاديا واجتماعيا.. وحتى سياسيا.

هذا اللفظ الكبير الذي سببه تذبذب الأنظمة وتغير شعاراتها، والذي لم ينعكس على الجماهير في كل الأحوال، إلا فقرا وقمعا وقهرا متفاوت الإحدا والشكل، أحدث بلبلة وتضليلا واسعا، خصوصا لدى الناس العاديين، فأفقدتهم الإيمان بكل أنواع وأشكال السياسات المتبعة والشعارات المعلنة، وساهم في دفعهم بتدرج سريع الوتيرة إلى براثن قوى ظلامية ليس لديها أي برنامج «دنيوي»..

ورغم كل ذلك، ليس من الصعب اليوم إقناع فقراء الأرض، وتحديدًا في البلدان العربية، أن هناك نظاما يمكن أن ينصفهم ويحقق أحلامهم المؤجلة بالعدالة الاجتماعية بكل معانيها، نظاما لا يشبه النظام الرأسمالي المكروه الذي ينهبهم ويقتلهم ويستغلهم كل يوم، والذي اتضح أنه هش جدا بعد دخوله في أزمة مستعصية، ولا يشبه المنظومة التسوفيفية للقوى السلفية، لكن ذلك يحتاج إلى قوى ثورية فاعلة، قوى تؤمن بعمق بأن الاشتراكية هي السبيل الوحيد لإنقاذ البشرية والطبيعة من كل الظلم الذي لحق بهما، ولعل ما جرى في أمريكا اللاتينية في العقد الأخير وما يزال يجري حتى اليوم، هو خير دليل على أن البشر ما يزالون يحلمون، وما يزالون قادرين على التضحية لتحقيق أحلامهم إذا وجدوا من يثقون به ويسيروا خلفه..

الاشتراكية هي الحل.. هذا هو الشعار الذي يجب على الثوريين الحقيقيين أن يرفعوه ويسيروا في مقدمة الناس من أجل تحقيقه..

mjihad@kassiou.org

الزاوية الصحفية.. إذ تتحول إلى دفتر دوام!!



◀ مهند دليقان

الثبات النسبي لموقع وشكل وكاتب الزاوية الصحفية، يخلق مع الزمن علاقة مع القارئ ثابتة نسبيا، يحددها مستوى ما يقدمه كاتب الزاوية. تتدرج هذه العلاقة من اعتبار الزاوية مركز الصفحة، إلى اعتبارها المكان الأقل أهمية فيها. ولكن بعيدا عن التشخيص، فالزاوية من حيث هي حرة من الحدث ومن تتبعه، ومن حيث هي مساحة للتعبير الحر عن رأي الكاتب في قضية يختارها، تتحمل مسؤولية مضاعفة، فعلى هذا الرأي أن يكون ناضجا ومكتملا ليستحق المساحة الثابتة الممنوحة له. ما نراه في معظم الصحف وبحكم كون كاتب الزاوية هو نفسه في الغالب محرر الصفحة، وباعتباره شخصية «مرموقة»، فإن الزاوية بتأثير من هذين العاملين، تتحول إلى دفتر مذكرات لكاتبها، وأحيانا إلى دفتر دوام يوقع عليه بمائتي كلمة يكتبها في ربع ساعة كيفما اتفق...

البيروقراطية عدواً للإبداع..

الميزة الأساسية والإشكالية لكل أشكال العمل الإبداعي، سواء كتابة أو تأليف أو أي كان مجالها، هي كون العمل الإبداعي مزاجيا وذاتيا إلى حد كبير، وأكثر من ذلك فهو متفاوت المستوى، فحتى أعظم الكتاب يمكن أن يتدنّى مستوى إنتاجهم بطريقة غير متوقعة. العمل الإبداعي وإن كان يستند في وجود إمكانيات ظهوره إلى واقع مجتمعي كامل الأبعاد، لكنه في النهاية يقدم عبر الفرد المبدع، وفردانية هذا المبدع ستجد شكلها للظهور وستؤثر تأثيرا هاما وأساسيا في مضمون العمل الإبداعي، يمكن حل هذه المسألة جزئيا بتناوب الزاوية بين أكثر من كاتب (٢ إلى ٣ مثلاً)، لكن حتى هذا الحل غير كاف!!

ما الذي لدى كاتب الزاوية ليقدمه؟؟

تتميز الزاوية الصحفية بنفسها النقدي العالي، وفوق ذلك فإنها ولتحررها من الحدث، تمتاز بإمكانية وضرورة احتوائها لنقد عالي التجريد، يأخذ الخصوصية التي يختارها ويرفعها لمستوى نقد المشروع أو نقد التوجه أو نقد المدرسة. وهنا لا يمكن لكاتب الزاوية أن يمتلك هذه القدرة دون انضوائه في مشروع ثقافي حقيقي واضح المعالم، ولا نعدم الادعاءات في

هذا المجال، فالمبرر الضمني لاستلام كاتب ما لزاوية صحفية هو امتلاك لرؤية مميزة في مشروع ثقافي، وهذه الفكرة بحد ذاتها هي موضوع لآلاف الزوايا الصحفية حيث لا يمر يوم دون أن نقرأ في الصحف نقدا ما ومطالبة ما بنهوض مشروع ثقافي حقيقي، لكن وبحكم يومية الصحف فإن التحليل في العموميات طوال الوقت ليس إلا دليلاً على خلو جعبة كثير من الكتاب من مشروع حقيقي يحاولون ملاحقة ملامحه في الخصوصيات، وتكوين قاموسه الخاص في رؤية للعالم...

ارتباط الثقافي بالسياسي

المشروع الذي يحوز أكبر كم من الطبل والزمر، هو المشروع الداعي إلى فصل الثقافي عن السياسي، على اعتبار أن السياسي مراوغ ومدعي في حين أن الثقافي صادق ومتطير ومحلق في سماء الأفكار الإنسانية العذراء. دعاة هذا المشروع سواء وعوا ذلك أم لم يعوه، فإنهم إنما يتخذون موقفا سياسيا، في مصلحة المترفين والمتخمين الذين يريدون

تقرير من المطبخ الدرامي السوري



◀ عتاب لبّاد

بدأت كاميرات التصوير التلفزيونية تدور في عدد من المحافظات السورية تحضيراً للموسم الرمضاني القادم. يبدو هذا التوقيت مبكرا نسبيا قياسا بانطلاق مواعيد التصوير المعتادة، لكن السبب الرئيسي وراء هذا النشاط هو مشاركة أغلب نجومنا ومخرجينا بأكثر من عمل في هذا الموسم.

أولى الكاميرات التي دارت هي كاميرا مسلسل «تعب المشوار» للكاتب فادي قوشقجي بإدارة المخرج سيف سبيعي الذي يصور حاليا في مناطق متفرقة من دمشق، تدور أحداث العمل في إطار درامي اجتماعي يحكي قصص شخصيات يجمعها التعب والسعي لتحقيق الذات، يشارك فيه كل من الفنان عباس النوري، باسل خياط، كاريس بشار، جيني أسبر، رنا شمس وآخرون.

كما تتم عمليات تصوير المسلسل الاجتماعي المعاصر «الغفران» للمخرج حاتم علي بعد غياب لأكثر من ست سنوات عن الدراما الاجتماعية.. يعود علي بحماس شديد مع رواية «رسالة إلى فاطمة» للكاتب حسن سامي يوسف الذي كتب السيناريو بنفسه. العمل من إنتاج شركة «عاج» للإنتاج الفني، ومن بطولة باسل خياط وسلاف معمار وقيس شيخ نجيب، رامي حنا، ومهيّار خضور، وآخرون.

كما تستمر عمليات تصوير مسلسل «مرايا ٢٠١١» بعد انقطاعه لأربعة مواسم. حيث يجري التصوير حاليا في مدينة حمص تحت إدارة المخرج سامر برقاي، بمشاركة مجموعة من نجوم الدراما السورية. «مرايا ٢٠١١» من إنتاج شركة «قنّص» للإنتاج الفني، وكالعادة يتناول العمل الشهر القضايا الشائكة بقالب درامي ساخر.

ومؤخرا بدأ المخرج زهير فتوح عمليات تصوير الجزء الثاني من مسلسل «يوميات مدير عام» الذي كتبه خالد حيدر خلفا للكاتب زياد الريس وعرض قبل أكثر من عشر سنوات. يحكي الجزء الثاني عن عودة الدكتور أحمد عبد الحق (أيمن زيدان) إلى مزاوله مهنة الطب بعد استقالته وبأسه من القضاء علي الفساد، وأثناء ذلك يقنعه صديقه الوزير مروان باستلام منصب في مديرية أخرى قد عمها الفساد، وحين يوافق المدير المعروف بتكره الدائم يقوم بتغيير خطته السابقة في التنكر ما يطور الأحداث ويكشف حقائق موجعة.

«يوميات مدير عام» من إنتاج «سورية الدولية» للإنتاج الفني ومن بطولة أيمن زيدان، مها المصري، أندريه سكاف، أدهم مرشد، أمية ملص وآخرين..

■ ■



صالح علماني يترجم «لم آت لألقي خطاباً»

أنهى المترجم المرموق صالح علماني ترجمة آخر ما صدر من كتب الكاتب الأكثر شهرة في العالم غابرييل غارسيا ماركيز «لم آت لألقي خطاباً» الذي صدر مؤخراً باللغة الإسبانية.

«ما الذي أفعله هنا فوق منصة الشرف هذه؟؟ أنا الذي اعتبرت الخطابات، على الدوام، أشد أشكال الالتزام البشرية رهبة» يتساءل صاحب «مائة عام من العزلة» في إحدى خطبه التي يحتويها كتابه الجديد الصادر حديثاً، وهو يحوي خطبا كان ماركيز قد كتبها بهدف أن تلقى كخطابات أمام الجمهور، وهي تغطي عمليا حياته كلها، منذ الخطاب الأول الذي كتبه في السابعة عشرة من عمره في وداع زملائه في الثانوية إلى الخطاب الذي ألقاه في أكاديمية اللغة بإسبانيا عند بلوغه الثمانين من العمر..

يقول علماني لـ«قاسيون»: «هذه الخطابات تساعدنا على فهم أكثر عمقا لحياته، وتكشف لنا اهتماماته الأساسية ككاتب ومواطن، وميله الحماسي للأدب، وشغفه بالصحافة، وقلقه حيال الكارثة البيئية التي تقترب، واقتراحه لتبسيط قواعد اللغة، ومشاكل أرض بلاده الكولومبية، وذكرياته الحميمية والمؤثرة، وصدافته الكبيرة للكتاب مثل خوليو كوليتار وألفارو موتيس وآخرين»..

ثم يضيف علماني في وصف الكتاب: «إنه العمل الكامل الذي لا غنى عنه لفهم عمل روائي سنظل نتكلم عنه لمستقبل طويل». من جهة أخرى ينتظر علماني صدور رواية ماركيز «نلتقي في آب» التي يتردد صاحبها في إصدارها لأنه لا يتوقف عن تصحيحها وتثقيحها.

2011

تعلن قاسيون عن بدء حملة الاشتراكات لعام ٢٠١١

قيمة الاشتراك السنوي (٥٠٠) ل.س

قاسيون معكم... «كرامة الوطن والمواطن، فوق كل اعتبار»